الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

# معركة إيسلي 1844م و انعكاساتها على العلاقات الجزائرية المغربية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحديث و المعاصر

**إعداد الطالب:**

نسيم نويوة

**لجنة المناقشة**

| الاسم واللقب | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| د. صالح لميش | أستاذ التعليم العالي | رئيسا |
| د. محمد السعيد قاصري | أستاذ محاضر أ | مشرفا |
| د. ريغي مراد | أستاذ مساعد أ | مناقشا |

**السنة الجامعية: 1436 – 1437هـ / 2015 – 2016م**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

# معركة إيسلي 1844م و انعكاساتها على العلاقات الجزائرية المغربية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحديث و المعاصر

**إعداد الطالب:**

نسيم نويوة

**لجنة المناقشة**

| الاسم واللقب | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| د. صالح لميش | أستاذ التعليم العالي | رئيسا |
| د. محمد السعيد قاصري | أستاذ محاضر أ | مشرفا |
| د. ريغي مراد | أستاذ مساعد أ | مناقشا |

**السنة الجامعية: 1436 – 1437هـ / 2015 – 2016م**

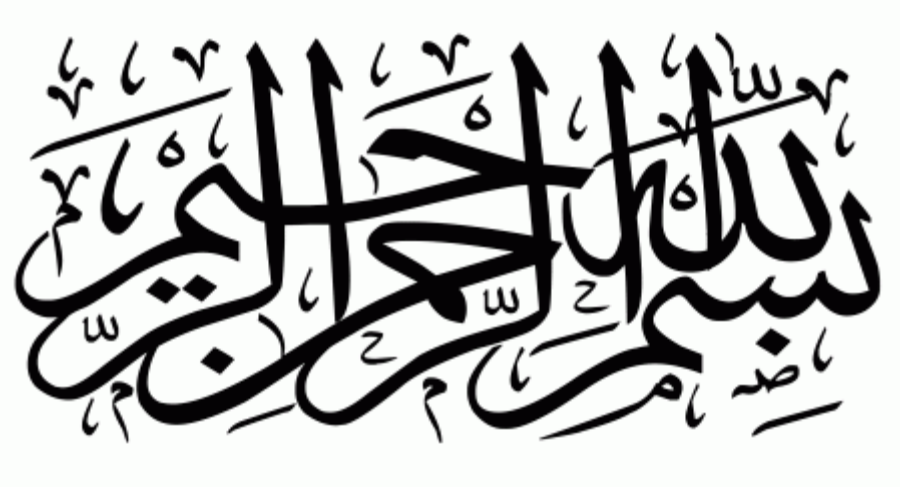
بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

اهدي هذا العمل المتواضع لأغلى ما عندي

بعد الله و رسوله والدتي و والدي

كما أهديه إلى إخوتي و أخواتي

و إلى كل عائلة نويوة

و إلى كل أصدقائي.

# الشكر و العرفان

أول الحمد لله الذي سخرني لهذا العمل

و شكرا لوالدي اللذان لم يبخل علي بشيء مادي أو معنوي

أتقدم بشكر إلى كل أساتذتي من المدرسة الابتدائية إلى الجامعة

و إلى أستاذي المشرف الدكتور محمد السعيد قاصري الذي أمدني بالنصح و الإعانة طول مدة العمل

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الفاضل خير الدين شترة جزاه الله عني خير الجزاء

و إلى أصدقائي في الجامعة الذين أعانوني في هذا العمل

و إلى كل من ساعدني فلهم مني ألف شكر.

## قائمة المختصرات:

### 1- بالعربية:

- ط : الطبعة.
- ج: الجزء.
- تح: تحقيق.
- تر: ترجمة.
- د .ت: دون تاريخ.
- ص: صفحة.

### 2- بالفرنسية:

P : page.

Op . cit : opera citato.

## مقدمة:

كانت سياسة الجنرال بيجو التي جاء بها بعد توليته منصب الحاكم العام للجزائر لها أثر كبير في تراجع مقاومة الأمير بسبب الإبادة الجماعية للثوار و المدنيين, و قيامه بمحاربتهم اقتصاديا عن طريق سياسة الأرض المحروقة, إلى التضيق على مقاومة الأمير عبد القادر و محاصرته, لذلك لجأ الأمير إلى الحدود الشرقية للمغرب متخذا إيها كقاعدة خلفية في حربه ضد الفرنسيين و الحصول على الإمدادات و المساعدات من السلطة المغربية و السكان.

قامت فرنسا على إثر ذلك بتقديم الاحتجاجات المولى عبد الرحمان بن هشام متهمة إياه باحتضان مقاومة الأمير و طلبت منه إبعاده عن هذه الحدود, إلا أن السلطان المغربي لم يرد على هذا الاحتجاج و استمر في دعم الأمير, و لذلك بدأت العلاقات الفرنسية المغربية تسوء يوما بعد يوم إلى أن انتهت بالاصطدام العسكري في معركة إيسلي 1844م, التي ساهمت بشكل كبير في القضاء على الدعم المغربي للأمير و في تغيير العلاقات الجزائرية المغربية لاسيما بعد توقيع معاهدة طنجة و لالا مغنية.

يعود سبب اختياري لهذا الموضوع إلى الأستاذ المشرف الذي كان له الدور الكبير في معالجة هذا الموضوع بعد اقتراح عدة مواضيع, و لكون هذه الدراسة غير متناولة من قبل, بالإضافة إلى محاولة التوغل في معرفة أسباب الخلاف بين الجزائر و المغرب رغم رابطة الدين و الأخوة و محاولة تفنيد الأقاويل المكذوبة عن الأمير عبد القادر. من خلال الإشكالية التالية:

هل كان لمعركة إيسلي دور في تغيير العلاقات الجزائرية المغربية؟ وما هي إستراتيجية فرنسا في زرع الفتنة بين السلطان عبد الرحمان و الأمير عبد القادر؟ و كيف كان تأثير معاهدة طنجة و لالا مغنية على العلاقات الجزائرية المغربية؟

و للإجابة عن هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية:

- كيف كان الوضع العام قبل معركة إيسلي؟

- ما هي أسبابها؟

ـ وما هي مراحلها؟

– و ما هي نتائجها؟

– وكيف كانت انعكاساتها على العلاقات الجزائرية المغربية؟

معتمدا في معالجة هذه الإشكالية على خطة متكونة من مقدمة تناولت فيها الإحاطة و الموضوع و طرح الإشكالية ...و مدخل تمهيدي يحتوي على الأوضاع السائدة قبل معركة إيسلي في المغرب أما بخصوص الفصل الأول فهو بعنوان معركة إيسلي14 أوت1844م يحتوي على ثلاث مباحث معنونة على التوالي أسباب المعركة و المعركة و نتائجها, أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان انعكاسات معركة إيسلي على العلاقات الجزائرية المغربية مضمنا إياه مبحثين الأول معاهدة طنجة10 سبتمبر1844م و الثاني معاهدة لالا مغنية 18 مارس1845م, وفي الأخير خاتمة تتضمن مجموعة من النتائج المتوصل لها من خلال هذه الدراسة و مجموعة من الملاحق.

معتمدا في ذلك على المنهج التاريخي من خلال وصف أحداث المعركة و تحليل الوقائع معتمدا في ذلك على الأدلة المتوفرة لدي.

أما بخصوص أهم المصادر و المراجع الموظفة في هذا البحث من أهمها نذكر: كتاب تحفة الزائر لمحمد بن عبد القادر الجزائري و كتاب هنري تشرشل التي تعتبر من بين أهم المصادر هذه الفترة, و المصادر المغربية التي وجدت فيها كثيرا من التناقض حول العلاقة بين الأمير عبد القادر و السلطان عبد الرحمان بن هشام من حيث نجد غياب الموضوعية التاريخية في هذه الكتب مثل كتاب الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى لمؤلفه أحمد بن خالد الناصري الذي يحتوي على كثير من الاتهامات للأمير, و كتاب إسماعيلي مولاي بن عبد الحميد العلوي بعنوان تاريخ وجدة و أنكاد في دوحة الأمجاد الذي أفادني من خلال تطرقه للمعركة بطريقة موسعة.

أما بخصوص المصادر الفرنسية فقد أفادتني في ذكر أحداث المعركة إلا أن نجد فيها غياب الموضوعية, لكون أن معظم من كتبها من الفئة العسكرية التي لا تملك أخلاقيات الكتابة التاريخية الموضوعية بالإضافة إلى النزعة الاستعمارية التي يتميزون بها مثل كتاب

Achille " compagne du Maroc Tanger – Isly – Mogador 1844 " FILLIAS "... أما بخصوص المراجع نذكر من بينها كتاب أديب حرب بعنوان التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر ( 1847-1808م ) الجزء الثاني الذي أفادني في أحداث المعركة و كتاب المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات و مذكرة نور الدين بلعريبي بعنوان العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر اللذان استعنت بهما في الفصل الثاني...

واجهتني مجموعة من الصعوبات في هذه الدراسة أهمها:

- صعوبة استخراج المادة العلمية بسبب عدم وجود دراسات متخصصة في الموضوع لأن معظم من كتب في هذا الموضع لم يتناوله بطريقة مفصلة.
- صعوبة التوفيق بين الآراء حول العلاقة بين الأمير عبد القادر والسلطان المغربي .
- صعوبة الترجمة بالنسبة للمراجع الأجنبية بسبب عدم تحكمي في اللغة الأجنبية و نقص المصادر العربية التي درست هذه المعركة.

و في الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر للأستاذ المشرف محمد السعيد قاصري الذي لم يبخل بالنصائح و الإرشاد في هذا الموضوع, و الأستاذ خير الدين شترة الذي أمدني بمجموعة من الكتب التي لم أكن لأتحصل عليها لو لاه, و إلى بعض الزملاء الطلبة الذين أفادوني بمعلومات حول الموضوع في مقدمتهم شيحي فؤاد و الزميلة نور, و إلى أختي شفاء و ابنة أختي أمينة اللتان قامتا بكتابة هذه المذكرة و كل من ساعدني و لو بالكلمة الطيبة فلهم جزيل الشكر.

## مدخل تمهيدي:

كانت سياسة الجنرال بيجو[1] الحربية التي اتبعها ( سياسة الأرض المحروقة ) منذ توليه منصب الحاكم العام في الجزائر يوم 22 فيفري 1840م, لها الأثر الكبير في تراجع مقاومة الأمير عبد القادر[2] في الغرب الجزائري[3]حيث أدت بالأمير إلى اللجوء إلى المغرب الأقصى مرتين قبل معركة إيسلي 1844م[4] ؛ الأولى كانت في شهر مارس 1842م بعد ما سيطرت القوات الفرنسية على معظم المناطق الإستراتيجية للأمير مثل تلمسان في جانفي 1842م[5] و غيرها من المناطق, و الثانية كانت بعدما سيطر الفرنسيون على دائرة الأمير ( الزمالة ), حيث تمكن الدوق دومال من الانتصار في معركة الزمالة بتاريخ 22ماي 1843م بمساعدة عمر العيادي بن الفراج الذي أخبر الفرنسيين بمكان اختباء الزمالة.[6]

نظرا لسقوط دائرة الأمير في يد الفرنسيين و ازدياد الضغط عليه عاد الأمير إلى المغرب في أكتوبر1843م,[7] حيث استقر بضواحي وجدة , و استقبله أهل المغرب و أكرموه نظرا للعمل الجهادي الذي يقوم به ضد الفرنسيين,[8] و عرضت عليه بعض القبائل

---

[1] توماس روبير بيجو دولا بيكونيري المعروف بدوق إيسلي, من مواليد ليمونج في 1784م , أسهم بقدر كبير في دعم الاستعمار الفرنسي للجزائر, تم تعينه سنة 1840م حاكما عام على الجزائر؛ سلك سياسة الاستعمار الشامل للجزائر و سياسة القمع والتدمير, توفي 1849م. ينظر: H. D'ideville: le maréchal Bugeaud, tom 1, librairie de Firmin-didot et Cie, 1881, pp 1-2.

[2] الأمير عبد القادر ولد في 23 رجب 1222هـ الموافق لسنة 1807م ابن محي الدين الحسني ولد بالقيطنة حيث نشأ و ترعرع بها انتقل إلى وهران في عام 1821م و قام بفريضة الحج مع أبيه حيث في هذه الرحلة الكثير من المعرفة في مختلف الميدين؛ بايعه أهل الغرب الجزائري على مقاومة الفرنسيين إلى غاية ديسمبر 1847م . ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام, ج4, ط15, دار العلم للملايين, بيروت, أيار / مايو 2002م, ص ص 45-46.

[3] بسام العسلي: الأمير عبد القادر الجزائري ( 1300-1222هـ/ 1807-1883م ), ط3, دار النفائس, بيروت, 1406هـ/ 1986م, ص 138.

[4] إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ, ج3, ط2, دار الرشاد الحديثة, الدار البيضاء, 1415هـ/ 1994م, ص 199.

[5] Abdelhamid HALIM: Le nord de l'oriental marocain, thèse doctorat en Géographie, Université François-Rabelais, dirigée par: Anne-Marie FREREOT, 19/12/2008, P 24.

[6] ناصر الدين السعيدوني: عصر الأمير عبد القادر, مكتبة الإسكندرية, 2000م, ص 167. و ينظر بسام العسلي: المرجع السابق, ص 143.

[7] منشورات منتدى سور الأزبكية: المرجع السابق, ص 49.

[8] Revue des deux mondes: Batille d'Isly, tome 9, 14 mars 1845, (pp 924-937), p 925.

المغربية مبايعته, إلا أنه رفض ذلك و قال: « ...إني دخلت بلاد السلطان لا لأكون ضده أو لأخذ منه ملكه فهذا لا يقول به عاقل, و إنما دخلت بقصد الاحتماء... » حيث يتضح لنا من هذا القول أن الأمير كان هدفه الأساسي من اللجوء إلى المغرب هو إكمال المقاومة ضد الفرنسيين و تطهير الجزائر من المحتلين.[1]

بعد لجوء الأمير عبد القادر للمغرب اتخذ القبائل الشرقية المتاخمة للحدود الجزائرية قاعدة خلفية[2] في الهجوم على الفرنسيين, ثم ينسحب مرة أخرى إلى الأراضي المغربية دون أي مضايقة,[3] و نظرا للعمل الكبير الذي قام به الأمير على الحدود المغربية الجزائرية جعل السلطات الفرنسية في حالة اضطراب مستمر, فقامت بمحاولة إثارة البلبلة و الفتنة بين الأمير و السلطان المغربي عن طريق التجسس, و بعث إنذارات صارمة من طرف الجنرال بيجو إلى السلطان المغربي, و القيام بمناورات سياسية كمحاولة إقناع السلطة المغربية بخطر الأمير عبد القادر في الحصول على بعض مناطق النفوذ داخل التراب المغربي من خلال التعاون مع القبائل المغربية المساندة له, و بعزمها على التحالف مع الأمير و تدعيمه ضد السلطان.[4]

قامت فرنسا بمحاولة زعزعت الاستقرار السياسي للمغرب فتحركت دبلوماسيا على المستوى الأوربي, حينما علمت بنية اسبانيا في التنازل عن حجرة بادس المطلة على البحر المتوسط و مليلة بسبب الصعوبات المالية التي كانت تواجهها و بسبب حروبها الأهلية, فقامت بمحاولة منعها عن هذا التنازل, لأن هذا التنازل كان من شأنه أن يقوي السلطة المغربية في نظر الأوربيين و يجعلهم عاجزين في احتلالها, كما قامت أيضا بتشجيع السويد و الدنمارك على التخلص من الإتاوات التي كانت تؤديها للمغرب, كما سعى بيجو إثارة الفتنة داخل السلطة الحاكمة على منصب السلطان من أجل زعزعت الاستقرار المغربي المساند للأمير عبد القادر و ضرب كل ما من شأنه أن يقوي السلطة المغربية.[5]

---

(1) يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح, الدار العربية للكتاب, تونس, 1983, ص 64.

(2) ينظر الملحق رقم 01 بين بعض القواعد الخلفية للأمير عبد القادر داخل التراب المغربي.

(3) هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر, تر: أبو القاسم سعد الله, الدار التونسية لنشر, تونس, ماي 1974, ص 222.

(4) ثريا برادة: الجيش المغربي و تطوره في القرن التاسع عشر, منشورات كلية الآداب والعلو الإنسانية, رسائل الأطروحات رقم 37, جامعة محمد الخامس, الرباط, 1997, ص 195.

(5) ثريا برادة: المرجع السابق, ص 195.

تفطن الأمير لدسائس الجنرال بيجو فقام بمراسلة[1] السلطان عبد الرحمان[2] ليعبر له عن حسن نيته و يطلب مساعدته في التصدي للفرنسيين فأجابه السلطان: « إننا نتمنى الحضور بأنفسنا في غمار المسلمين و مباشرة القتال بأيدينا بين الصفوف المجاهدين, و لكن ما نحن فيه من قمع العتاة و كف البغاة جهاد بل وأفضل من جهاد النصارى... و لو كمل قتالهم و انتظم على الاستقامة حالهم لسرنا و إياهم لنصرة الدين و قمع الكفرة المعتدين... » حيث كان السلطان في هذه الفترة في جهاد القبائل الخارجة عن الطاعة مثل قبيلة الشلح و زمور... وقام الأمير فيما بعد ذلك باخضاع قبيلة الحميان المتمردة عن السلطان و ارسال 50 أسيرا منهم إلى عامل وجدة تعبيرا له عن حسن نيته.[3]

زاد هذا التعاون من حدة الضغوطات الفرنسية على السلطان مما أدى إلى الفوضى و الاضطرابات في المملكة المغربية بخصوص منع الأمير من العودة إلى الجزائر, و راسل بيجو ابن القناوي يطلب منه منع الأمير من عبور الحدود الجزائرية كل هذه الظروف أدت بالسلطان إلى اتخاذ عدة خطوات احتياطية نذكر منها: [4]

- تقوية الخلية المغربية المرابطة في وجدة بحشود عسكرية تنتمي لزمور و بني حسن لطمأنة القبائل المتاخمة للحدود الجزائرية المغربية.
- اتخاذ تازة قاعدة أمامية لتجميع الحشود المغربية تحت قيادة محمد بن عبد الرحمان دون استفزاز القوات الفرنسية.
- استنفار القبائل الشرقية للجهاد تحت قيادات مغربية قوية.[5]

---

[1] ينظر الملحق 02 رسالة من الأمير عبد القادر إلى السلطان عبد الرحمان يعبر له فيها عن الطاعة و الولاء.

[2] عبد الرحمان بن هشام ( 1276-1204 هـ/ 1790-1859م) عرف بالورع والتقوى و العزم, تولى حكم مدينة الصويرة ثم بعدها فاس في عهد عمه المولى سليمان الذي كتابة له وصية الحكم ؛ و كانت بيعته ما بين (1238-1276هـ/ 1822-1859م) حيث تميزت سياسته بين اللين و الشدة في الحكم وقد قام بالعديد من الإصلاحات في الدولة؛ و كانت له عدة علائق مع الدول الأوربية أهمها معركة إيسلي 1844م ضد السلطة الفرنسية. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام, ج3, ط15, دار العلم للملايين, بيروت, أيار / مايو 2002م, ص 341.

[3] محمد السعيد قاصري: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ( 1830-1962م ), دار الرشاد, الجزائر, 2013م, ص ص 50-51.

[4] إلياس نايت قاسي: المغرب الأقصى في اهتمامات السياسة الخارجية البريطانية ( 1859/1792م ), مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه, كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية, قسم التاريخ, جامعة الجزائر 2, اشراف: بوعزة بو ضرساية, 2013-2014م, ص 173.

[5] محمد السعيد قاصري: المرجع السابق, ص 51.

- بعث السلطان المغربي يستنفر قبائل المغرب الشرقي للحرب على عادة المخزن عند الاستعداد للحروب.[1]

في ظل هذه الإجراءات تعرقلت حركة سير الأمير عبد القادر؛ لكن شعبيته ازدادت لدى المغاربة الأمر الذي زاد في تخوف الفرنسيين منه , حيث أعاد بيجو الاتصالات بالسلطان عبد الرحمان بخصوص الأمير إلا أنه في هذه المرة أجابه قائلا بأن: « إن بلاد الريف كلها خارجة عنه وأنها تخضع للأمير عبد القادر...».[2] إن مثل هذا الرد يمكن اعتباره اعترافا من السلطان بأنه لا يدرك عواقب جوابه, و أنه سيدفع فرنسا إلى التدخل لمطاردة الأمير, و استخدام القوة لتحقيق الأمن عبر الحدود الجزائرية المغربية من أجل توطيد أقدامها الاستعمارية في الجزائر و توسيعها نحو المغرب, و نتيجة لهذا الرد استغلت فرنسا الفرصة لمطارد الأمير عبد القادر, و الدخول معها في صراعات آلت بهم إلى المواجهة العسكرية التي تمثلت في معركة إيسلي 1844م.[3]

---

[1] مصطفى الشابي: الجيش المغربي في القرن التاسع العشر ( 1912-1830م ), ج2, ط1, المطبعة و الوراقة الوطنية, الرباط, 2008م, ص 281.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق, ص 184.

[3] إلياس نايت قاسي: المرجع السابق, ص 173.

# الفصل الأول: معركة إيسلي 14 أوت 1844م

## المبحث الأول: أسبابها.

## المبحث الثاني: مراحلها.

## المبحث الثالث: نتائجها.

## معركة إيسلي 14 أوت 1844:

كان الضغط الفرنسي على الأمير عبد القادر في المرحلة الثانية من مقاومته الأثر الكبير في تراجعه إلى الحدود الشرقية المغربية في ضواحي وجدة, فاستغل هذا الوضع في جعل هذه المناطق قاعدة خلفية في مواجهة الفرنسيين, الأمر الذي أدى إلى تدهور العلاقات المغربية الفرنسية, حيث طالبت هذه الأخيرة طرد الأمير من التراب المغربي, إلا أن عدم استجابة السلطان لمطالب فرنسا أدى مواجهة عسكرية فرنسية مغربية تمثلت في معركة إيسلي. فيا ترى ما هي أسباب هذه المعركة؟

### أسبابها:

يمكن حصر أسباب هذه المعركة في:

– احتلال لالا مغنية حيث كانت الحدود الجزائرية المغربية غير واضحة, فهناك جزء غير محدد بوضوح استغله الفرنسيون في إثارة الفتنة مع المغاربة قصد احتلال بعض المناطق هناك بحجة ملاحقة الأمير عبد القادر[1] و التصدي له, فقام الفرنسيون بالتوغل داخل الأراضي المغربية, حيث أنشأوا بقيادة لامورسيير معسكرا في منطقة تسمى لالا مغنية[2] في ماي 1844م[3] بخمسة آلاف جندي معززين بثمانية مدافع محصنة بخنادق عرضها أربع أمتار و عمقها متران على بعد 30 كلم من وجدة لمراقبة التحركات المغربية,[4] حيث نجد أن الفرنسيون دنسوا المكان و انتهكوا قداسته الدينية عن طريق حفر الخنادق و تدمير المكان و تدخين غيلانهم و القيام بالغناء و التمتع أمام أعين المغاربة.[5]

---

[1] هبري تشرشل: مصدر سابق, ص 222. و ينظر: منشورات مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية جامعة معسكر: الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان و المكان, مكتبة الرشاد لطبع و النشر, الجزائر, 2014, ص 308.

[2] هي زاوية أطلق عليها اسم لالا مغنية عسكر بها الفرنسيون عند دخولهم الحدود المغربية؛ و لا تزال هذه الزاوية تعرف بهذا الاسم إلى اليوم. بسام العسلي: المرجع السابق, ص 146.

[3] بوعلام بسايح: الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا, تر: خليل أحمد. المؤسسة الوطنية للاتصالات و النشر و الإشهار, الجزائر, د . ت, ص 101. و ينظر: بسام العسلي: المرجع السابق, ص 146. إبراهيم حركات: المرجع السابق, ص 199. Revue des deux monde: op . cit, p 926 Abdelhamid HALIM: op .cit, p 24.

[4] إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي: وجدة و أنكاد في دوحة الأمجاد, ج1, ط1, مطبعة النجاح, الدار البيضاء 1406هـ / 1985م, ص 114.

[5] هنري تشرشل: المصدر السابق, ص ص 222– 223.

آثار هذا الفعل حفيظة السكان المغاربة و انطلقت صرخات الغضب عبر كامل المناطق الشرقية, التي أيقظت السلطان عبد الرحمان من تردده في مواجهة الفرنسيين فقام بإرسال القائد القناوي في 22 ماي 1844م إلى هناك, و طلب هذا الأخير من الفرنسيين الجلاء عن المنطقة إلا أن الفرنسيين سخروا من هذا الطلب, الأمر الذي أدى إلى الاشتباك بالفرنسيين في 30 ماي1844م في معركة قصيرة أرغمت المغاربة على الانسحاب إلى وجدة.[1]

– وصول الجنرال بيجو إلى لالا مغنية على اثر هذا الحادث و قيامه بتجهيز حملة عسكرية في تلمسان لتدعيم القائد لامورسيير. [2]

– محاولة حل النزاع في ظل هذه الظروف اتفق الطرفان على تنظيم لقاء قصد التفاوض و الوصول إلى حل بتاريخ 11 جوان 1844م[3] بمنطقة بني واشين بين الجنرال بيدو و عامل وجدة ابن القناوي, حيث نجد أن الطرفين جاء كلا منهما مدعما بقوة عسكرية بقيادة لامورسيير, و القوة المغربية بقيادة العربي الكبيي[4] مما يبين سوء نية الطرفين في هذه المفاوضات. [5]

أثناء هذه المحادثات شوهد الفرسان المغاربة يحاصرون المكان فتعالت صيحات الشتائم وقام الجنود المغاربة بإطلاق النار على الفرنسيين, فأصابوا بعض الجنود و قتلوا النقيب دوماس, إلا أن هذه الأحداث لم تؤثر على سير المفاوضات فقد أعلن القناوي رغبة السلطان المغربي في السلم بشرط جلاء القوات الفرنسية من لالا مغنية إلى ما وراء واد تافنا, لكن السلطات الفرنسية رفضت هذا الشرط, و في نفس الوقت ألحت على السلطات المغربية مطاردة الأمير عبد القادر و نفيه إلى إحدى المدن المغربية على المحيط الأطلسي, فنلاحظ أن هذا الرفض الفرنسي أدى إلى فشل هذه المفاوضات. [6]

---

(1) محمد العربي معريش: المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول ( 1290–1311هـ / 1873–1894م ), ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1989م, ص 31. و ينظر: بسام العسلي: المرجع السابق, ص ص 146 – 147.

(2) Ismail HAMAT: histoire du Maghreb, éditions Ernest Leroux, paris, 1923, p 405

(3) هنري تشرشل: المصدر السابق, ص ص 223. محمد العربي معريش: المرجع السابق, ص 31.

(4) ثريا برادة: المرجع السابق, ص 202.

(5) هنري تشرشل: المصدر السابق, ص ص 223.

(6) J.LADIMIR: Les guerres d'Afriques la conquête d'Alger par les français, B. Renmjlt et binaires–Editeurs, paris, 1859, p 324.

– التهديد الفرنسي على أثر هذا الهجوم أرسل الجنرال بيجو إنذارا إلى القناوي طرح فيه مجموعة من الشروط من أجل تحقيق السلم بين البلدين هي:

1– إرسال الأمير و أسرته إلى الجزء الغربي و القيام تفريق دائرته المتواجدة هناك.[1]

2 – أن تبقى الحدود بين فرنسا و المغرب على ما كانت عليه أيام حكم العثمانيين للجزائر.

3– أن تقطع جميع المساعدات على الأمير من المال و السلاح و الغذاء ....

– القيام باحتلال وجدة من طرف القوات الفرنسية حيث نجد أن هذا الإنذار تم رفضه من طرف السلطان المغربي, و كرد فعل على هذا الرفض قام بيجو باحتلال وجدة في 19 جوان 1844م[2] و أرسل في اليوم الموالي إنذارا آخر إلى السلطان يطالبه بسحب قواته المرابطة على الحدود الشرقية للمغرب و معاقبة المسؤولين الذين قاموا بالهجوم على الفرنسيين أثناء المفاوضات السابقة الذكر.[3]

– كان لهذه الأحداث أثر على المستوى الدبلوماسي لاسيما على بريطانيا التي تحظى بامتيازات كثيرة في المغرب مما أدى بها إلى التدخل في صراع المغربي الفرنسي, لأنها كانت تسعى في المحافظة على مصالحها في المغرب, حيث طلبت على لسان قنصلها المتواجد بالمغرب جون دارمو هاي[4] من السلطان عبد الرحمان بالتزام سياسة سلمية مع فرنسا حيث أمره أن[5]: « ... يتصرف بحكمة و يبذل أقصى جهده لمنع رعاياه من القيام بأي دور في الصراع القائم بين عبد القادر و الفرنسيين ... ».[6]

كانت بريطانيا متخوفة من التوسع الفرنسي نحو المغرب, لذلك قامت بتقديم النصح

---

(1) منشورات منتدى سور الأزبكية: المرجع السابق, ص 52.

(2) محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر, ج1, المطبعة التجارية, الإسكندرية, 1905م, ص 291. و ينظر: إبراهيم حركات: المرجع السابق, ص 200. Achille FILLIA: op. cit, p9.

(3) إلياس نايت قاسي: المرجع السابق, ص 174.

(4) جون دارمو هاي قنصل بريطانيا بالمغرب, التحق بالدبلوماسية سنة 1840م, حيث عمل ملحقا في سفارة بريطانيا بإسطنبول, تقدم بعد العمل في العديد من الوظائف بطلب الالتحاق بأبيه في المغرب لسلطات البريطانية التي وافقت على ذالك, فشغل قنصل بريطانيا هناك من (1845– 1886م ). خالد بن الصغير: المغرب و بريطانيا العظمة في القرن التاسع عشر ( 1856 – 1886م), ط2, منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية, الرباط, 1997م, ص 54

(5) ب.ج . روجرز: العلاقات الانجليزية المغربية حتى عام 1900, ط1, تر: يونان لبيب رزق, دار الثقافة, الدار البيضاء, المغرب, 1401هـ / 1981م, ص 200.

(6) إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي: المصدر السابق, ص 119.

للسلطان من أجل تفادي الاصطدام المغربي الفرنسي, كما تقدمت بتهديد أيضا إلى فرنسا بأنها ستنظر بكامل الجدية إلى أي اعتداء أو احتلال على التراب المغربي, إلا أن فرنسا أوهمت السلطات البريطانية بأنها لن تتملك من التراب المغربي أي شيء؛[1] الأمر الذي أدى ببريطانيا إلى التخلي عن التدخل في النزاع المغربي الفرنسي, عكس اعتقاد الوزير محمد بن إدريس[2] الذي كان يعتقد بأن بريطانيا ستحميها من التدخل الفرنسي.[3]

- قصف طنجة بعد توجيه القنصل الفرنسي دي نيون من طنجة رسالة بتاريخ 23 جويلية إلى السلطان المغربي يطلب منه جوابا محددا حول الشروط التي طرحت في لقاء 11 جوان معطيا إياه مهلة 8 أيام لرد على مطالبه,[4] إلا أنه لم يجب على رسالته فقامت السلطات الفرنسية بإرسال أسطول بحري بقيادة دو جوانفيل قوامه 28 سفينة إلى الشواطئ المغربية على حدود طنجة, حيث أستقبل قائد الأسطول الفرنسي من طرف علي بوسلهام أزطوط[5] يوم 4 أوت 1844 م من اجل مفاوضات و الوصول إلى حل حول الاحتلال الفرنسي لمنطقة لالا مغنية إلا أن الاجتماع باء بالفشل.[6]

بعد فشل المفاوضات قام الدوق دو جوانفيل بقصف طنجة يوم 6 أوت 1844م,[7] و

---

(1) علي بن عبد السلام التسولي: رسالة في أجوبة على أسئلة الأمير عبد القادر الجزائري, ط1, تح: محمد البنعيادي, مطبعة و وراقة بلال, وجدة, يناير 2014م, ص ص 54-55.

(2) محمد بن إدريس العمراوي الأزموري الفاسي ولد بفاس حوالي 1209هـ / 1794م نشأ ببيئة علمية و دينية راقية, و قد درس في جامع القرويين بفاس و تتلمذ على يد حمدون بن الحاج في الأدب و العروض , امتهن كتابة الشعر فاستحسنه السلطان عبد الرحمان فعينه كاتبا له , ثم اشتغل وزيرا له, توفي بفاس سنة 1264هـ / 1847م. محمد السعيد قاصري: المساعدات العسكرية المغربية للمقاومة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر ( 1832-1847م ) مجلة عصور, العدد 10,جامعة وهران, الجزائر, جمادى الأولى 1426هـ / جوان 2005م, ص 30.

(3) ب.ج . روجرز: المصدر السابق, ص 200.

(4) إبراهيم حركات: المرجع السابق, ص 201.

(5) علي بو سلهام أزطوط عامل وجدة و العرائش و القصر و جميع القبائل البربرية التابعة لهذه المدن, كان ممثل السلطان في المفاوضات التي جرت مع الفرنسيين بعد معركة إيسلي و هو الذي قام بتوقيع على بنود معاهدة طنجة. إسماعيل حمت: الحكومة المغربية و احتلال الجزائر, ط1, تر: زكي مبارك و محمد لخواجة, دار أبي قراق للطباعة و النشر, الرباط, 2010م, ص 71.

(6) عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم, عهد العلويين 2, المجلد العاشر, 1409هـ/ 1989م, ص 13.

(7) علي بن عبد السلام التسولي: المصدر السابق, ص 52. Ismail HAMAT: op . cit, p 407.

قام بإبلاغ الجنرال بيجو بذلك في 11 أوت من نفس السنة,[1] بعد ذلك تأكد للمغاربة بأن الدول الأوربية بما فيها الصديقة كبريطانيا لا تنوي حمايتها أو التدخل في هذا الصراع,[2] الأمر الذي أدى بسلطان عبد الرحمان إلى تصعيد الموقف المغربي إلى المواجهة العسكرية بعد ثلاثة أيام في واد إيسلي.

**مراحلها:** يمكن تقسيم المعركة إلى مرحلتين هما:

**1- مرحلة الاستعداد من 06 أوت إلى 13أوت 1844م:** ندرس فيها الاستعدادات المغربية و الفرنسية

**أ- الاستعدادات المغربية:** بعد قصف مدينة طنجة في 06 أوت 1844م, وفشل المفاوضات الفرنسية المغربية أدرك السلطان المغربي حتمية المواجهة العسكرية, فبعث جيشا بقيادة ابنه محمد[3] ناحية وجدة و أعلن السلطان عن طريق الرسائل التي بعثها للقبائل المغربية الاستنفار للحرب, و على اثر ذلك بدأت القوات المغربية في التجمع على الضفة اليمنى واد إيسلي و المتطوعين من القبائل[4] إلى أن وصلت حوالي 30.000 جندي[5] مشكلة من الجنود النظامين و مختلف القبائل المتطوعة من بني مالك و أولاد الحاج, هوارة, مطير...[6] و معززة بـ 11 مدفعا.[7]

كانت القوات المغربية منتظمة في شكل هلال (قوس)[8] بقيادة محمد بن عبد الرحمان الذي قام بتوزيع القوات بسهل أنجاد و مرتفعات جبل حمرا و تلال و شعب واد

---

(1) أديب حرب: المرجع السابق, ص 464.

(2) ثريا برادة: المرجع السابق, ص 197.

(3) محمد بن عبد الرحمان هو قائد الجيش المغربي في معركة إيسلي و خلف أبيه في الحكم عبد الرحمان بن هشام في 29 محرم 1276هـ /28 أوت 1859م و حكم إلى غاية وفاته في 18 رجب 1290 هـ /1873 م. ينظر: عبد الرحمان بن زيدان: الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة, المطبعة الاقتصادية, الرباط, 1356هـ /1937م, ص 89.

(4) ب . ج روجرز: المصدر السابق, ص 201. و ينظر:إبراهيم حركات: المرجع السابق, ص 201.

(5) إ. ليفي يروفنسال: نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى, مطبوعات لاروز, باريس, 1948م, ص 127. و ينظر: إسماعيلي مولاي عبد الحميد: ج1 , المصدر السابق, ص 125. إبراهيم حركات: المرجع السابق, ص 201.

(6) مصطفى الشابي: المرجع السابق, ص282. و للاطلاع أكثر حول تركيب الجيش المغربي ينظر نفس الكتاب ص 282- 283.

(7) G.LAFOND: voyages autour du monde, tome 3, administration de librairie, paris, 1814, p 113. Revue de monde, tome 9, p 925.

(8) Charles BIGOT: Gloires et souvenirs militaires, libraire hachette, paris, 1964, p 226.

إيسلي, بالإضافة إلى الفرق الجهادية التي كان على رأسها قواد القبائل, أما بخصوص المركز القيادي فقد تمركز بين الضفة اليمنى و اليسرى لواد إيسلي على بعد 2 كيلو متر جنوب مرتفع إيسلي معززة بفرقة من المشاة من عبيد البخاري و 11 مدفعا؛[1] و تم وضع مراكز للمراقبة على المرتفعات المحيطة بالمخيم لمراقبة جميع تحركات العدو.[2]

**ب- الاستعدادات الفرنسية:** بعد أن علم بيجو بتجمع القوات المغربية وراء واد إيسلي, قرر أخذ زمام المبادرة في مهاجمة الجيش المغربي بعد وصول الدعم, المتمثل في كتيبة الجنرال بيدو المتكونة من 3 كتائب و 6 أسراب[3] و استدعى سريتان من الفرقة الثانية من تلمسان[4] و طابورين آخرين بقيادة الكولونيل إينار...[5] إلى أن تجمعت القوات الفرنسية و بلغت في الأخير حوالي 11.500 جندي.[6]

بعد تجمع القوات الفرنسية جمع الجنرال بيجو قواده العسكريين و عرض عليهم مواجهة القوات المغربية عن طريق المواجهة المباشرة, إلا أنه وجد معارضة شديدة في ذلك من طرف القادة نظرا للفارق الكبير في عدد القوات بين الطرفين, لكنه أصر على ذلك قائلا أن الأمر له و هو صاحب القرار[7] و بدأ يشرح لهم خطة المواجهة التي كانت تعرف باسم " رأس الخنزير "[8] محصورا في مسافة لا تتجاوز 700 متر.[9]

---

(1) إسماعيلي مولاي عبد الحميد: ج1 , المصدر السابق, ص 125-131.

(2) أديب حرب: المرجع السابق, ص 480.

(3) Arsène BERTEUIL: L'Algérie Française, tome 2, dentu libraire éditeur, paris, 1856, p 260. Et J. LADIMIR: op, cit, p 330. و ينظر: ثريا برادة: المرجع السابق, ص 203

(4) Le maréchal gouverneur général: Relation de la batillé d'Isly, imprimerie gouvernement, Alger, 1845, p 14. و ينظر: أديب حرب: المرجع السابق, ص 465.

(5) إبراهيم حركات: المرجع السابق, ص 202.

(6) André PAGES: De l'Ile d'elle à Montpellier le parcours d'un spahi, tome 39, bulletin de l'académie des sciences et lettres de Montpellier, 17/11/2008, p 362.

(7) إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي: ج1, المصدر السابق, ص 131. Achille FILIAS: op, cit, p 26.

(8) Charles BIGOT: op, cit, p 225. Et André PAGES: op, cit, p 362.

(9) G.LAFOND: op, cit, p 113.

كان في المقدمة هذا التخطيط الجنرال لامورسيير[1] ثم الجنرال بيجو خلف المقدمة و يأتي على اليمين الجنرال بيدو[2] و على اليسار بليسيه[3] و في المؤخرة الكولونيل كاشو, بينما المدفعية كانت منتشرة في مقدمة المعين و بخصوص المؤن و الذخائر و الفرقة الطبية فقد تم و ضعها في وسط؛[4] هذه القيادات المذكورة هي التي كان لها المسؤوليات الكبيرة في الجيش و كل من هذه القيادات كان لها قسم خاص من المشاة و الفرسان و المدفعية.[5]

بتاريخ 13 أوت 1844م انطلقت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال بيجو وفق الخطة المتفق عليها على الساعة 15:00, دون إثارة أي فوضى حتى لا ينتبه المغاربة لهم[6] إلى وصلوا إلى واد أوردافو على الساعة 19:00, حيث أخذت القوات الفرنسية قسطا من الراحة[7] إلى غاية الساعة 02:00 ثم استأنفوا السير إلى غاية الصباح دون إثارة أي فوضى أو إيقاد لنيران إلى أن وصلوا إلى الحدود الأولى من واد إيسلي على مرتفع الجرف الأخضر في حدود الساعة 08:00 صباحا, عندها رأى الجنرال بيجو ساحة المعركة و تم تحديد المعابر من خلال واد إيسلي للمرور إلى الضفة اليمنى.[8]

---

(1) لامورسيير هو جنرال وسياسي فرنسي ولد في نانت 5 فبراير 1806م, أوكلت إليه قيادة الشعبة العسكرية في وهران وقام بالعديد من الهجمات في دائرة مستغانم توفي في قرب أميان 11 سبتمبر 1865م ينظر: محمد علاق: الأمير عبد القادر في كتابات الفرنسيين, مذكرة لنيل شهادة الماجستير, كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية, قسم التاريخ, اشراف: تلمساني بن يوسف, جامعة الجزائر, 2011- 2012م, ص 81.

(2) بيدو جنرال فرنسي ولد يوم 10 أوت 1804م على مقربة من نانت, تخرج من مدرسة سان سير المشهورة سنة 1837م عاش 59 سنة توفي سنة 1863م, برز اسمه في الجزائر. ينظر بسام العسلي: المرجع السابق, ص 141. و محمد علاق: المرجع السابق, ص 78.

(3) بليسيه ولد جون جاك بليسه دوق دومالاكوف يوم 06 نوفمبر 1794م خريج مدرسة سان سير الفرنسية العسكرية، شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1830م, تولى القيادة في مستغانم 3 سنوات و قيادة الجيش في وهران, اقترف مذبحة في حق قبيلة أولاد رياح التي أبادها حرقا و قضى على أكثر من ألف شخص، توفي بالجزائر في 1864م. ينظر: محمد علاق: المرجع السابق, ص 76.

(4) إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي: ج1, المصدر السابق, ص 131.

(5) ينظر الملحق رقم 03 حول خط سير الجيش الفرنسي و الترتيب القتالي الخاص به.

(6) J. LADIMIR: op, cit, p 330.

(7) إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي: ج1, المصدر السابق, ص 130. و ينظر: أديب حرب: المرجع السابق, ص 466.

(8) Janet LANGE: ABD-EL-KADER, publie par Gustavo barba, libraire-éditeur, Paris, p 52. Et Arsène BERTEUIL: op, cit, p 200.

في هذه الظروف يجدر بنا الإشارة قبل التطرق إلى المرحلة الثانية إلى:

إن الأمير عبد القادر لما رأى الحلة التي جاء بها المغاربة لمواجهة الفرنسيين أخذته الغيرة الإسلامية فقام بطلب الإذن في الاجتماع مع قائد الجيش المغربي محمد بن عبد الرحمان من أجل تقديم النصح له [1] حيث قال له: « إن هذا الفرش و الأثاث و الشارة التي جئتم بها حتى وضعتموها بباب جيش العدو ليس من الرأي في شيء, و مهما نسيتم فلا تنسوا أن تلاقوا العدو إلا و أنتم متحملون منكمشون بحيث لا يبقى لكم خباء مضروب على الأرض و إلا فإن العدو متى رأى الأخبية مضروبة لم ينته دون الوصول إليها لو أفنى عليها عساكره » و بين هو كيف كان يقاتله, و كان هذا الكلام صواب منه؛[2] لأن الأمير كان يخشى هزيمة المغاربة لأنها ستؤدي إلى التضيق على مقاومته, إلا أن القائد المغربي اعتز بقوته و لم يأخذ برأيه[3] و قد كان الأمير عازما على المشاركة في المعركة لكنا المغاربة رفضوا ذلك, فرجع الأمير و انتبذ ناحية بعيدة عن ساحة المعركة.[4]

بالإضافة إلى إنذار قائد الجيش المغربي بوصول الجيش الفرنسي في الصباح من طرف بعض الجنود الذين كانوا يراقبون تحركاته حيث طلبوا من الطيب بن اليماني أن يخبر محمد بن عبد الرحمان, فرفض أن يوقضه من نومه, ثم جاء بعدهم أربعة رجال بنفس الخبر إلا أن حالهم كان كسابقيهم, ولم يخبر قائد الجيش إلا حينما استيقظ لصلاة الصبح فأمر الجنود بالاستعداد.[5]

## 1- مرحلة المواجهة: 14 أوت 1844م

بعد تحديد المعابر في واد إيسلي على مرتفع الجرف الأخضر و تلقي الأوامر الأخيرة

---

[1] محمد بن محمد بن مصطفى المشرقي: الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية و عد مفاخرها غير المتناهية, ج2, ط1, تح: إدريس بوهليلة, وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية, الرباط, 2005م, ص 81.

[2] أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية, ج9, القسم الثالث, تح: جعغر الناصري و محمد الناصري, دار الكتاب, الدار البيضاء, 1418هـ / 1997م, ص 51. و ينظر: إ. ليفي يرقنسال: المصدر السابق, ص 128.

[3] يحي بوعزيز: ثورات القرن التاسع عشر, عالم المعرفة لنشر و التوزيع, الجزائر 2009م, ص51.

[4] محمد الصغير و آخرون...: المرجع السابق, ص 174.

[5] بهيجة سيمو: الاصلاحات العسكرية بالمغرب 1844-1912م, منشورات اللجنة المغربية للتاريخ العسكري, المطبعة الملكية, الرباط, 1421هـ/ 2000م, ص 203. و ينظر: الناصري: المصدر السابق, ص 51. و إ. ليفي يرقنسال: المصدر السابق, ص 128.

من الجنرال بيجو, التحق كل قائد من الجيش الفرنسي بالقسم الخاص به, و تمكن الفرنسيون من عبور واد إيسلي عن طريق الرماية المكثفة للمدفعية من أجل تفريق القوات المغربية و تشكيل خطة القتال الذي كان في مقدمته الجنرال كافيناك[1] الذي أمر بقصف القوات المغربية المتواجدة بالقرب من واد إيسلي.[2] لأن الجيش الفرنسي وجد نفسه محاطا بالقوات المغربية من كل ناحية, إلا أنه استطاع بفضل الإستراتيجية المحكمة التي اتبعها بيجو التصدي للقوات المغربية,[3]

ابتدأ المغاربة بمهاجمة الفرنسيين بعدد كبير من الفرسان من الجانب الأيمن و الأيسر للجيش الفرنسي و مؤخرة الجيش قرابة ساعة تحمل فيها الجيش الفرنسي ضغط كبير,[4] إلا أن الجنود الفرنسيين قاموا بالتضييق في المسافة بين السرايا حتى تقاربت القوات المغربية عليهم ثم ردوا عليهم الهجوم عن طريق قصف بالمدفعية التي فرقت القوات المغربية, حيث استهدفت القائد محمد بن عبد الرحمان الذي عرف بسبب لباسه, فقام بتبديله حتى لا يعرف, إلا أنه كان لهذا الفعل أثر كبير على سير أحداث المعركة , حيث أشيعت فكرة هلاك ولي العهد محمد بن عبد الرحمان فعمت الفوضى في الجيش المغربي و تسارع الجند إلى محلة الملك فنهبوها و صاروا يتقاتلون فيما بينهم من أجل المال.[5]

تمكن بعد ذلك الكولونيل يوسف الذي كان يقود ست فرق من الصبايحية معززة بثلاث فرق من القناصة بهجوم مكثف على محلة الأمير محمد التي أطلقت مدفعيتها عدت طلاقات قبل أن تسقط بما فيها في يد الفرنسيين,[6] و في نفس الوقت كان الكولونيل موريس الذي كان يقود ست فرق من الفرسان يواجه هجوم الفرسان المغاربة على الجانب الأيمن للجيش الفرنسي كاد فيها أن ينسحب لولا نجدة الجنرال بيدو بثلاث فيالق؛ بينما كانت بعض القوات المغربية تسعى لاسترجاع محلة الأمير محمد[7] إلا أن الدفعية الفرنسية التي وضعت

---

(1) لويس أوجين كافيناك (1802 – 1857م) جنرال وسياسي فرنسي اشترك في احتلال الجزائر, تميز بطرائقه الوحشية في خوض الحرب قمع بقسوة خارقة انتفاضة عمال باريس في جوان. ينظر: محمد علاق: المرجع السابق, ص 86.

(2) أديب حرب: المرجع السابق, ص ص 486 – 487.

(3) Général Thomas: Le livre du soldat, Bercer-levrault et C$^{IE}$, éditeurs, paris, 1891, p 54.

(4) G. Lafond: tome 3, op, cit, p 114. Et J. LADIMIR: op, cit, p 331.

(5) الناصري: المصدر السابق, ص 52. و ينظر: إ. ليفي يرقنسال: المصدر السابق, ص ص 129-130.

(6) بهيجة سيمو: المرجع السابق, ص 204.

(7) إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي: ج1, المصدر السابق, ص 131. G. Lafond: tome 3, op, cit, p 115.

على الضفة اليمنى لواد إيسلي شتت هجومهم, و بدأ المغاربة بالفرار و قام الكولونيل بانيو باقتفاء أثرهم قرابة الميل ثم رجع إلى محلة المغربية التي استولوا عليها للاستراحة , وبذلك انهزم المغاربة في هذه المعركة هزيمة نكراء رغم تفوقهم في العدد.[1]

بعد المعركة بيوم قام دو جوانفيل بقصف طنجة و الصويرة و ألحق بهما أضرار كبيرة,[2] و قام بيجو بتوجيه تهديدا للمولى عبد الرحمان باحتلال فاس الأمر الذي أدى إلى التدخل البريطاني مرة أخرى لمنع فرنسا من احتلالها من خلال تهديدها بالحرب, فاضطر بيجو إلى التراجع عن أهدافه الاستعمارية في المغرب,[3] و رضوخه للمفاوضات مع السلطة المغربية التي أصبحت عاجزة عن مواجهة الفرنسيين, فكان نتيجة ذالك توقيع معاهدة طنجة و لالا مغنية اللتان كان لهما الأثر البليغ على العلاقات الجزائرية المغربية.

**نتائج المعركة:** كان لمعركة إيسلي نتائج كبيرة في مختلف المجالات نذكر منها:

## على المستوى المغربي:

### 1- الخسائر:

خسر الجيش المغربي عدد كبير من الجنود حيث بلغ عدد القتلى 800 شخص و من 1500 إلى 2000 جريح و 1200 أسير لدى الجيش الفرنسي.[4]

هلاك عدد كبير من المغاربة بعد المعركة بسبب الجوع و العطش والتعب حتى كان نساء منطقة أنكاد كانوا يستلبونهم كيف شئنا.[5]

خسائر فادحة في طنجة و الصويرة بعد قصفهما من طرف الأسطول الفرنسي.[6]

تمكن الفرنسيون بعد فرار المغاربة من الإستلاء على 11 مدفعا و كمية كبيرة من الذخيرة و 16 راية مغربية بالإضافة إلى خيمة الأمير محمد بن عبد الرحمان الجميلة و أكثر من 1000 خيمة وكل الأمتعة الموجودة هناك.[7]

---

(1) بهيجة سيمو: المرجع السابق, ص 205. Achille FILIAS: op, cit, p 31.

(2) إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي: ج1, المصدر السابق, ص 126. مصطفى الشابي: المرجع السابق, ص 207. و ينظر: إلياس نايت قاسي: المرجع السابق, ص 176. Arsène BERTEUIL: op, cit, p 262.

(3) أديب حرب: المرجع السابق, ص 500.

(4) ثريا برادة: المرجع السابق, ص 204. و ينظر: أديب حرب: المرجع السابق, ص 494.

(5) إ. ليفي يرڤنسال: المصدر السابق, ص 130.

(6) بهيجة سيمو: المرجع السابق, ص ص 86-87. J. LADIMIR: op, cit, p p 333-334.

(7) A. BERTHET: La femme du KIDA, limoges MAROC Barbou, limoges, 1890, p 164.

**2- عسكريا:**

يتضح من خلال هذه المعركة أن المدفعية المغربية كانت قديمة يحرك كل واحد منها جملان و لم تعزز هجماتها فرقة الخيالة في كل جبهات القتال, و التزامها بالدور الدفاعي فقط؛ عكس نظيرتها الفرنسية التي امتازت بالحداثة حيث استغلها الفرنسيون في حسم الموقف لصالحهم.[1]

كانت هزيمة إيسلي باعثا للسلطان المغربي للوقوف أمام ضعف السلطة العسكرية ذات الأنظمة التقليدية في مقابل التطور و التقدم الفرنسي في الميدان العسكري.

أظهر قصف طنجة و الصويرة مدى ضعف البحرية المغربية.[2]

**3- سياسيا:**

بعد معركة إيسلي بدأت تظهر الأطماع الأوربية في احتلال المغرب كإسبانيا مثلا خرجت من عزلتها و حاولت أن تتوسع على حساب المغرب الأمر الذي أدخله في احتكاك معها هي الأخرى.[3]

دفعت هذه الهزيمة السلطات المغربية في التخلي عن كثير من المناطق الترابية لصالح فرنسا في معاهدة لالا مغنية لتفادي أي اصطدام عسكري آخر.

يذهب الكثير من المؤرخين إلى القول بأن هذه المعركة وضعت خاتمة لقدرة المغاربة على الحفاظ على استقلالهم لظهور ضعف الدولة المغربية أمام الدول الأوربية.[4]

**4- اقتصاديا:**

تخلص الدول الأوربية المرغمة على دفع الجزية لسلطان المغربي من الإتاوات التي كانت تدفعها من أجل المحافظة على سلامة مراكبها على امتداد السواحل المغربية كالسويد و الدنمارك وجنوه و البندقية و نابولي...[5] و تعطيل النشاط التجاري لطنجة و الصويرة بعد قصفهما, الأمر الذي أثر على المداخيل الجمركية للمغرب.[6]

---

(1) علي بن عبد السلام التسولي: المصدر السابق, ص 47.

(2) شوقي عطل الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ( ليبيا, تونس, الجزائر, المغرب ), ط1, مكتبة لأنجلو المصرية, القاهرة, 1977, ص 239.

(3) شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق, ص 239.

(4) علي بن عبد السلام التسولي: المصدر السابق, ص 53.

(5) بهيجة سيمو: المرجع السابق, ص 88.

(6) علي بن عبد السلام التسولي: المصدر السابق, ص 52.

أخذت السكة في الارتفاع بعد معركة إيسلي مما أدى إلى ارتفاع الأسعار, و يعود هذا السبب إلى معاهدة طنجة التي كانت من بنودها إسقاط ما كانت تؤديه الأجناس الأوربية من ضرائب من أجل حماية سفنها في السواحل الغربية.

انقطاع الدعم المغربي على الأمير عبد القادر بعد المعركة.[1]

**5- من ناحية التنظيم و الانضباط العسكري:**

بينت المعركة مدى انضباط الجيش الفرنسي في تطبيق الخطة المتفق عليها؛ عكس ما تميز به الجيش المغربي من فوضى و سوء تنظيم و انضباط في تطبيق الأوامر.[2]

كان للخبرة العسكرية دور كبير في حسم المعركة حيث تميز القادة المغاربة بقلة الخبرة الحربية و عدم مقابلة الواقعة بما تستحقه من حزم و صرامة عكس ما كان عليه الجيش الفرنسي الذي تميز بخبرة عسكرية عالية كسبها في حروبه في الجزائر.[3]

صعوبة التنسيق من طرف القادة المغاربة بين الجنود النظامين و المتطوعين؛ خلافا لقادة الفرنسيين الذين جاءوا بجيش نظامي مدرب.[4]

ازدياد حالة الأمير سوءا لأنه أدرك بعد هذه الهزيمة أنه لا يمكنه أن يعتمد على المغرب بعد الآن في مواجهة الفرنسيين.[5] بالإضافة إلى هذه الأسباب نجد أن المعركة تركت في نفوس المغاربة خيبة الأمل في كافة الطبقات الاجتماعية المغربية.[6]

## على المستوى الفرنسي:

بالنسبة للفرنسيين بلغ عدد القتلى 27 قتيلا و إصابة 96 جندي.[7]

التدخل البريطاني مرة ثانية ساهم في إنهاء هذه الحرب من خلال تدخل اللورد أبردين في تهديد فرنسا بالحرب.[8] الأمر الذي أدى برضوخ الفرنسيين إلى الصلح.

---

(1) الناصري: المصدر السابق, ص 54. و ينظر: شوقي عطل الله الجمل: المرجع السابق, ص ص238- 239.

(2) مصطفى الشابي: المرجع السابق, ص 285.

(3) قدور بن علي بن البشير اليزناسي العتيقي الورطاسي الحسني: بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني, دار المغرب لتأليف و الترجمة و لنشر, الرباط, 1396هـ / 1976م, ص 76.

(4) إسماعيلي مولاي عبد الحميد: : ج1, المصدر السابق, ص 134.

(5) شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق, ص 239.

(6) أديب حرب: المرجع السابق, ص 494.

(7) إلياس نايت قاسي: المرجع السابق, ص 176. و ينظر: شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق, ص 238.

(8) مصطفى الشابي: المرجع السابق, ص 284 و ينظر: إسماعيلي مولاي عبد الحميد: ج1, المصدر السابق, ص 134.

# الفصل الثاني: انعكاسات معركة إيسلي على العلاقات الجزائرية المغربية

## المبحث الأول: معاهدة طنجة 10 سبتمبر 1844م.

## المبحث الثاني: معاهدة لالا مغنية 18 مارس 1845م.

## انعكاسات معركة إيسلي على العلاقات الجزائرية المغربية:

في خضم مقاومة الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي بقيادة الأمير عبد القادر, وجد هذا الأخير المساندة و الدعم من شقيقه المغربي إلى غاية 1843م حيث قدموا له المساعدة, خاصة بعدما أعجب الشعب المغربي و السلطة المغربية بانتصاراته على الفرنسيين, الأمر الذي جعل الفرنسيون يراقبون الأجزاء التي ينطلق منها الأمير بعد لجوئه إلى المغرب, ولهذا السبب بدأت تظهر مشاكل الحدود في أواخر شهر ماي 1844م, لاسيما بعد دخول لامورسيير إلى لالا مغنية, الأمر الذي آثار السلطة المغربية إلى إعلان الحرب, فكانت معركة إيسلي 1844م التي انهزم فيها المغاربة لها انعكاسات كبيرة على العلاقات الجزائرية المغربية من خلال توقيع معاهدة طنجة و لالا مغنية, و عليه نطرح التساؤل التالي: ما هي انعكاسات هذه المعاهدتان على العلاقات الجزائرية المغربية؟

### معاهدة طنجة 10 سبتمبر 1844م:

وقعت هذه المعاهدة بين الوفد الفرنسي المتمثل في السيدين دي نيون و الدوق دي كلوكوبارغ, و من جهة السلطان المغربي بو سلهام أبو علي أزطوط عامل العرائش,[1] حيث أن هذه المعاهدة وقعت بين المغرب و فرنسا مدفوعين بالأسباب الآتية:

عن الجانب المغربي كانت المعاهدة مفروضة عليه بقوة بعد الانتكاسات التي أصيب بها الجيش المغربي في معركة إيسلي و بعد القصف المكثف لطنجة و الصويرة فاضطرت السلطة المغربية إلى التوقيع على هذه الاتفاقية حفظا لماء الوجه.[2]

أما فرنسا فكانت تسعى لتحقيق أهدافها بالطرف الدبلوماسية و المتمثلة في التخلص من تواجد الأمير على الأراضي المغربية و تفادي الاصطدام مع بريطانيا التي قامت بتهديد الفرنسيين في حالة احتلال أي جزء من أجزاء المغرب بالحرب[3] بحكم المصالح و الامتيازات التي تحظى بها في المغرب مما اضطر حكومة لندن إلى استغلال نفوذها

---

(1) Pierre de lagorce: louis-PHILIPPE(1830-1848), librairie Plon, paris, 1931, p 474.

(2) نور الدين بلعربيي: العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر(1830-1847), مذكرة لنيل شهادة الماجستير, كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية, قسم التاريخ, جامعة الجزائر, إشراف: مريم صغير,(2008/2009م), ص 104.

(3) علي بن عبد السلام التسولي: المصدر السابق, ص ص 56-57.

الدبلوماسي في مختلف العواصم الأوربية من أجل صد كل محاولة فرنسية لاحتلال مبكر على العاصمة فاس بواسطة القنصل جون دارمو هاي.[1]

تم توقيع هذه المعاهدة بتاريخ 26 شعبان 1260هـ/الموافق ل 10 سبتمبر 1844م تضمنت 8 شروط[2] جاءت طبق الأصل للإنذار الذي وجهته فرنسا للمغرب[3] في 12 جويلية 1844م؛ حيث استغلت فرنسا هذه الاتفاق لضغط على السلطان المغربي في إملاء شروط تخدم مصالحها, مهددة بذلك السلطان المغربي في حالة عدم الالتزام بهذه الشروط بـ:

1- استمرار احتلال وجدة و الصويرة.

2- قنبلة المزيد من الموانئ المغربية.

3- ضرب حصار اقتصادي على سواحل المغرب.

4- انتشار القوات الفرنسية داخل الحدود الشرقية للمغرب.[4]

من خلال الشروط التي وردت في هذه المعاهدة يتضح لنا أنها فرضت من طرف واحد, و ذلك من خلال ما ورد في الشرط الأول الذي مسا السيادة المغربية حيث نص على حل المؤسسة العسكرية بالمنطقة الشرقية, بحيث لا يبقى منها على الحدود سوى ألفين من الجند للقيام بالحراسة و المراقبة مما يبعد القوات المغربية عن الحدود الشرقية, الأمر الذي سيسمح للقوات الفرنسية من مطاردة الأمير عبد القادر و التوسع الاستعماري على حساب المغرب,[5] معتمدتا في ذلك على مبدأ حق المطاردة للأمير مما سيسمح لها من اكتساح مناطق شاسعة على طول الحدود الشرقية, كما أظهرت هذه المعاهدة عجز السلطة المغربية عن الرد على الفرنسيين.[6]

بالإضافة إلى أن هذه المعاهدة كان لها أثر على العلاقات المغربية الجزائرية , حيث تمكن الفرنسيون من ضمان القوات المغربية إلى جانبهم ضد الأمير عبد القادر, حيث نجد في المادة الثالثة أن المولى عبد الرحمان تعهد بكيفية تامة و مطلقة في منع المساعدات عن

---

(1) محمد القبلي: تاريخ المغرب تحيين و تركيب, ط1, منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب, الرباط, 2011م, ص462.

(2) الناصري: المصدر السابق, ص53.

(3) نور الدين بلعريبي: المرجع السابق, ص 103.

(4) إبراهيم حركات: المرجع السابق, ص 206-207.

(5) الصديق بن العربي: كتاب المغرب, ط3, دار الغرب الإسلامي, دار الثقافة, 1404هـ /1984م, ص24.

(6) منشورات مخبر البحوث التاريخية و الاجتماعية: المرجع السابق, ص 278.

الأمير سواء بالمال أو الذخيرة أو العدة...[1] أو لأي أحد من الرعايا الثائرين على فرنسا[2] وبذلك فقد الأمير الدعم المغربي الرسمي و صار وحيدا في معركته ضد الفرنسيين الذين أحكموا سيطرتهم على الحدود الجزائرية و منع وصول الدعم إليه.[3]

يتضح التحول الجذري في العلاقات الجزائرية المغربية في إعلان السلطان المغربي عداءه للأمير من خلال البند الرابع لمعاهدة طنجة الذي يعتبر فيه الأمير عبد القادر خارجا عن القانون على امتداد المغرب والجزائر, و عليه يجب متابعته بالسلاح على تراب البلدين[4] إلى أن يطرد من هناك أو يقع في قبضة قوات إحدى الدولتين[5] فإذا وقع في أيدي الفرق الفرنسية فإنها ستلتزم في معاملته بكل اعتبار و مروءة, و في حالة وقوعه في أيدي الفرق المغربية فإن السلطان يلتزم بسجنه في إحدى مدن الساحل الغربي للمغرب حتى ينظر الطرفان في الإجراءات اللازمة لمنع الأمير عبد القادر من حمل السلاح و تعكير صفوة الفرنسيين و المغاربة مرة أخرى.[6]

من خلال هذا الشرط نجد أن السلطان بعد ما كان مساندا للأمير أصبح يبحث عن شتى الوسائل من أجل إبعاده عن المغرب أو القبض عليه, حيث كلف الشيخ حميدة قائد وجدة بمطاردة الأمير و إبعاده عن الحدود المغربية و تهديد القبائل المغربية التي تساعده,[7] حيث حاول مخادعة الأمير عبد القادر فأرسل من يستقدمه إلى فاس في زيارة رسمية قصد القبض عليه, إلا أن الأمير تفطن لهذه المكيدة و أجابه بممانعة جيشه في ذلك[8] و نظرا

---

(1) محمد بن عبد القادر الجزائري: المصدر السابق, ص 192. Pierre de lagorce: op, cit, p 321.

(2) عبد الرحمان ابن زيدان: المصدر السابق, ص 193. و ينظر: بوعلام بسايح: المرجع السابق, ص 220.

(3) شوقي عطا الله الجمل, و عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر, ط2, دار الزهراء لنشر و التوزيع, الرياض, 1422هـ / 2002م, ص274.

(4) نور الدين بلعربي: المرجع السابق, ص 104.

(5) هنري تشرشل: المصدر السابق, ص ص 224-225.

(6) إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ( 1837- 1934م), دار هومة للنشر و التوزيع, الجزائر, 2009م, ص 341. وينظر: بوعلام بسايح: المرجع السابق, ص 220.

(7) عبد العزيز جيدل: نماذج المؤسسة في المغرب ليون روش, كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية, قسم التاريخ, جامعة الجزائر, إشراف: فريد بنور, 2009/2008م, ص 36.

(8) محمد بن عبد القادر الجزائري: المصدر السابق, ص 192. و ينظر: يحي بوعزيز: المرجع السابق, ص 65.

لفشل السلطان عبد الرحمان في ذلك كتب إلى الحكومة الفرنسية يقول لها أنه لا يأبى إيفاد جيش فرنسي لمحاربة الأمير العدو المشترك.[1]

لما شاع هذا الأمر في نواحي المغرب كبر عندهم ذلك و نسبوا المعرة فيه إلى سلطانهم, و اتفق كثير من القبائل على الانتفاضة على السلطان و إعطاء الطاعة للأمير عبد القادر لما رأوا فيه من الإقدام و الشجاعة, فكاتبوه على ذلك إلا أنه رفض ذلك و لم يقبله منهم معللا ذلك قائلا: «...جئت محتميا لا لأكون ضده...»[2] و بذلك نجد أن الأمير عبد القادر لم يترك فرصة دون التعبير عن طاعته و إخلاصه للمولى عبد الرحمان من خلال اعترافه به خليفة من خلال استشارته في كل المواقف,[3] و لو كان عبد القادر مجرد مغتصب لسلطة لأخذها و إنما كان دافعه الحقيقي الدفاع عن الجزائر و تخليصها من الاحتلال؛[4] و الحقيقة أن مسألة طمع الأمير في الحكم هي مكيدة دبرتها فرنسا و قامت بريطانيا بترويحها لها عن طريق الرسائل التي أرسلت إلى السلطان المغربي.[5]

نلاحظ من خلال هذه المعاهدة تنازل فرنسا عن التعويضات التي يفرضها المنتصر عادة على المنهزم, حيث تنازلت عن جميع التعويضات للمغرب بقولها: «...إن فرنسا غنية بما فيها الكفاية لدفع ثمن مجدها » و ذلك بقصد استمالت المولى عبد الرحمان في التخلص من الأمير عبد القادر [6] على الحدود الشرقية التي تم تحديدها في البند الخامس على أنها ستبقى كما كانت في عهد الحكم العثماني للجزائر[7].

---

[1] عبد العزيز جيدل: المرجع السابق, ص ص 36.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري: المصدر السابق, ص 192. و ينظر: محمد بركات مراد: الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي, دار النشر الالكتروني, الجزائر, د. ت, ص 22. بسام العسلي: المرجع السابق, ص 148. محمد العربي معريش: المرجع السابق, ص 34.

[3] بهيجة سيمو: المرجع السابق, ص 76.

[4] هنري تشرشل: المصدر السابق, ص 225.

[5] نايت قاسي إلياس: المرجع السابق, ص 178.

[6] هنري تشرشل: المصدر السابق, ص 224. و ينظر: نور الدين بلعربي: المرجع السابق, ص 104. Pierre de lagorce: op, cit, p 321.

[7] منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير: مقاومة المد الاستعماري بمنطقة فجيج ( قصف فجيج سنة 1903م نموذجا), ط1, مطبعة الكوثر, الدار البيضاء, 2005م, ص 47. و ينظر: إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي: المصدر السابق, ص 143. إبراهيم مياسي: المرجع السابق, ص 341.

من خلال هذه المعاهدة يتضح لنا أن عملية طرد الأمير أصبحت أمرا مفروضا على السلطان المغربي بسبب الضغط الفرنسي , الذي كلفه مسؤولية منعه من مواصلة الجهاد انطلاقا من الأراضي المغربية, و الذي أدى للقضاء على التعاون المغربي الجزائري ليصبح اتحاد مغربي فرنسي ضد الأمير عبد القادر.

## معاهدة لالا مغنية 18 مارس 1845م:

بعد معاهدة طنجة أرسل الجنرال بيجو رسالة إلى ولي العهد المغربي يوم 03 رمضان 1260هـ/ 17 سبتمبر 1844م, كان موضوعها الأساسي هو كيف السبيل للتخلص من الأمير عبد القادر و مما جاء في هذه الرسالة: «... إن الحاج عبد القادر قد انتقل لوسط هذه الأقطار فليس هكذا الطلب منك بل أردنا أن ينتقل بأهله و من معه إلى مرسى من مراسيكم البعيدة و تلزموا أنفسكم أن لا يرجع لمضادتنا بالنواحي الشرقية و لم يكن بيننا سبب في القتال إلا هو فقط... » [1]

أتبعت هذه القضية بمعاهدة لالا مغنية بين الدولة الفرنسية و المغربية لتحديد الحدود بتاريخ 18 مارس 1845م بـ لالا مغنية[2] جاء فيها تقييد لما جاء في معاهدة طنجة بين نائب سلطان مراكش السيد حميدة بن علي الشجعي, و الموكلين عن الفرنسيين دي لاري أريستيد[3] و الرائد ماتمبري بوضع الحدود الجزائرية المغربية معتمدين على الوثائق العثمانية, ليتم التبادل نهائي لنص المعاهدة بعد التوقيع عليها من طرف سلطاتهم , وبذلك ضمنت فرنسا نهائيا عداء السلطان عبد الرحمان للأمير عبد القادر, من خلال تحديد الحدود من أجل التضيق عليه.[4]

---

[1] نور الدين بلعربيي: المرجع السابق, ص 105.

[2]Marie-Madeleine Derangère: présenté comme exigence partielle de la maîtrise en science politique, université du Québec à Montréal, septembre 2012, p 2.

[3] دي لاري أريستيد تقلد رتبة ملازم في 1814م و التحق بالسفارة الفرنسية باسطنبول في مارس 1815م, ثم تقلد منصب رئيس الحرس الملكي في بلجيكا في نفس السنة, رقي إلى ملازم أول في 1836م ثم عقيد سنة 1844م و بعدها بسنة إلى ماريشال حكم إقليم قسنطينة , و كلف بتحديد الحدود بعد معركة إيسلي , توفي في 21 مارس 1872م. نور الدين بلعربيي: المرجع السابق, ص 107.

[4] نصيرة نواصر: مواقف تونس و المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر, مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير, كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية, قسم التاريخ, جامعة الجزائر, إشراف: تلمساني بن يوسف, 2010 / 2011م, ص 132.

كما نصت معاهدة لالا مغنية على رسم الحدود المغربية الجزائرية , حسبما تقتضيه المصالح الفرنسية السياسية و الاقتصادية[1] و ذلك من خلال البنود التي جاءت بها هذه المعاهدة حول رسم الحدود, حيث نص الشرط الأول على الإبقاء على الحدود بين الدولتين على ما كانت عليه في عهد الحكم العثماني للجزائر, و عدم وضع علامات مبينة أو بناء من طرف الدولتين الجارتين على طول الحدود, بينما حددت المادة الثانية بدقة الحدود في المنطقة الممتدة بين مصب واد كيس قرب البحر المتوسط و ثنية الساسي جنوبا على مسافة 100 كلم[2] من الشمال إلى الجنوب. [3]

بينما أدخلت المادة الثالثة قسم من الجنوب الشرقي في تراب الجزائر من ثنية الساسي إلى الأطلسي الصحراوي و تركت الصحراء مجرد مرعى لسكان البلدين من غير تحديد,[4] و قاموا بتوزيع القصور الموجودة مابين ثنية الساسي و الأطلس الصحراوي بينهم[5] و نصت المادة الرابعة بأن الصحراء تبقى بدون حدود لا تحرث فيها أرض و إنما تبقى مرعى لكلا الطرفين[6] في حين أن البند السادس اعتبر الصحراء أرض فلاة لا تحتاج إلى تحديد؛ أما البند الأخير فقد أعطى حق الالتجاء لرعايا الطرفين مستثنين في ذلك الأمير عبد القادر و أتباعه[7] و أن تعامل فرنسا بمبدأ الدولة المفضلة في كل المعاملات.[8]

من خلال هذه المعاهدة نلاحظ:

- ظهور تقارب مغربي فرنسي ضد الأمير عبد القادر.
- دفعت هذه المعاهدة قبائل المغرب الشرقي إلى الثورة ضد السلطان بسبب رضوخه للمطالب الفرنسية, و ظهور بوادر الشقاق في السلطة بين مؤيد و معارض للأمير[9]

---

(1) زكي مبارك: أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية ( نصوص و شهادات ), ط1, دار أبي رقراق للطباعة و النشر, الرباط, 2007م, ص 6.

(2) ينظر الملحق رقم 05 : خريطة تبين الحدود الجزائرية قبل وبعد معاهدة لالا مغنية .

(3) منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير: المرجع السابق, ص 67.

(4) الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان و المكان: المرجع السابق, ص 281.

(5) يحي بوعزيز: المرجع السابق, ص 52.

(6) Abdelhamid HILMI: op, cit, p 27.

(7) Albert COUSIN et Daniel SAURIN: Le Maroc, librairie du FIGARO, paris, 1905, p 51.

(8) عمر آفا: التجارة المغربية في القرن التاسع عشر البنيات و التحولات (1830-1912م), ط1, دار الأمان , الرباط, 1427هـ/2006م, ص 38.

(9) نور الدين بلعربي: المرجع السابق, ص 106.

– اعتبر المغاربة هذه المعاهدة خزي و عار لهم حيث عرضوا مرة أخرى على الأمير البيعة إلا أنه رفض قائلا: «... لقد رفضت عرضا مغريا وجه إلي بطريقة اجماعية ليس فقط لأن ديني يمنعني من مضرة حاكم اختاره الله و عينه, ولكن أيضا لأنني بعد أن عرفت المغرب بمشاكله الداخلية, شعرت أن ذلك سيقتضي مني على الأقل اثني عشر سنة أو خمسة عشر سنة, لا لكي أحكم مثل مولاي عبد الرحمان و لكن لكي يكون في استطاعتي أن أفرض القانون و أن أجعل حكومتي محترمة... ».[1]

– اعتراف المغرب بسلطة فرنسا على الجزائر, و حق متابعة القبائل الجزائرية داخل التراب المغربي.[2]

يتبن لنا من خلال المادة الخامسة من معاهدة لالا مغنية أن الأمير ليس سببا في هذا الصراع لأنها وضعت الحدود على ما كانت عليه أيام حكم العثمانيين للجزائر, حيث أن فرنسا أهملت ذكر هذه المواقع المحددة في المعاهدة عمدا حتى يتسنى تحقيق أطماعها الاستعمارية في المغرب, و إنما استعملت هذا التحديد كغطاء لها تهدف من خلاله إلى:

– طمأنة القوى الأوربية المعارضة لتوسع فرنسا في المغرب و على رأسهم بريطانيا.

– نقل الحدود من واد تافنا إلى واد عجرود .

– زيادة الضغط الفرنسي على سلطان المغرب في منع الأمير عبد القادر من تجاوز هذه الحدود.[3]

مع ازدياد الضغط الفرنسي على المولى عبد الرحمان قام هذا الأخير بمراسلة الأمير يطلب منه الانسحاب من الأراضي المغربية و التوقف عن محاربة الفرنسيين و التوجه إلى حضرة السلطان بفاس, فكان رد الأمير الرفض معززا موقفه بوقوف القبائل المغربية إلى جانبه, و رغبته في مواصلة الجهاد؛[4] ونظرا لعدم استجابة الأمير عبد القادر بدأ السلطان بإرسال الرسائل إلى القبائل يحرضهم على الأمير و يطلب منهم التخلص منه قائلا: «...

---

[1] هنري تشرشل: المصدر السابق, ص 225.

[2] عبد العزيز جيدل: المرجع السابق, ص 39.

[3] منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير: المرجع السابق, ص ص 69–70.

[4] نور الدين بلعربي: المرجع السابق, ص 111.

و قد خدعتم بإظهار الدين و أحوال الصالحين, و ما في ضميره إلا الفساد و إيقاد الفتنة بين العباد...» [1]

إضافة إلى ذلك الضغط البريطاني في هذه الفترة الذي كان له الأثر الكبير في توتر العلاقات الجزائرية المغربية, خاصة بعد ما قام الأمير بالهجوم على الفرنسيين في 9 أكتوبر 1845م متخذا من الأراضي المغربية قاعدة له, كتب على إثرها أبردين إلى القنصل جون دارمو هاي يطلب منه إخبار المولى عبد الرحمان بطرد الأمير و مهددا إياه بدخول الفرنسيين إلى المغرب قائلا: « من الضروري أن يفهم الإمبراطور و أن يعلم بأنه إذا لم يكن بإمكانه طرد عبد القادر فإن الحكومة الفرنسية تملك الحق و سوف تستخدمه قطعا ».[2]

قامت فرنسا بعد هذا الهجوم من إيفاد ليون روش[3] بتاريخ 21 نوفمبر 1845م[4] إلى المغرب قنصلنا لمراقبة تحركات الأمير و زرع الفتنة بينه و بين السلطان[5] حيث تمكن من مخادعة السلطان بكلامه قائلا له: «... إن الأمير عبد القادر يهدد عرش المغرب أكثر مما يهدد فرنسا نفسها لأنها قادرة على أن تمنع دخوله الجزائر, و أنها أتت الآن لتضع نفسها في خدمة السلطان للقضاء على العدو المشترك و تعمل معه على اخضاع القبائل المغربية التي تساند الأمير» حيث تعهد السلطان بعد ذلك له بعمل كل ما في وسعه للقضاء على الأمير و إرساء الأمن, حيث قام بإرسال جيش لتتبعه و القضاء عليه.[6]

بدأ السلطان بتنفيذ ما وعد به الفرنسيين بمراسلة القبائل المغربية المساندة له يطلب منهم التوقف عن دعم الأمير و التخلص منه شارحا لهم رأيه في جهاد الأمير حسب ما وسوست له به فرنسا قائلا: «... وما مراده إلا إثارة الفساد و جلب الشر و الفتنة للمسلمين

---

[1] نصيرة نواصر: المرجع السابق, ص 133.

[2] ب . ج روجرز: المصدر السابق, ص 204. و ينظر: نايت قاسي إلياس: المرجع السابق, ص ص 177- 178.

[3] ليون روش جاسوس فرنسي عمل لدى الأمير مستشارا, و خدعه و طلب من علماء الأزهر فتوى بشرعية الاحتلال الفرنسي للجزائر عينته فرنسا قنصلا بالمغرب,ألف كتاب بعنوان 32 سنة في رحاب الإسلام شرح فيه كل ألاعيبه عبر البلدان التي تنقل فيها و علاقاته مع الأمير عبد القادر. مصطفى ابن التهامي: سيرة الأمير عبد القادر و جهاده, ط2, تح: يحي بوعزيز, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2005م, ص 166.

[4] نصيرة نواصر: المرجع السابق, ص 133.

[5] مصطفى ابن التهامي : المصدر السابق, ص 166.

[6] نصيرة نواصر: المرجع السابق, ص 133.

كما جلبها لإيالة الجزائر و غيرها فأوقعهم في الكفر و انقادوا بسببه لاستيلاء الكفار و أسلموا أنفسهم لأحكامه و عاد عليهم شؤم فعله في الدين...» [1] و راسل القبائل يبين لهم أن للفرنسيين نية حسنة في عدم مواجهة المغاربة قائلا: «...إياكم و أن يستفزكم العدو ... فالفرنسيون لا يتعدون الحدود و لا يطمعون في ما هو من إيالتنا, و ذلك لما حددنا معهم من الهدنة...» [2]

يتضح لنا من خلال هذا القول العداء المباشر من السلطان المغربي للأمير عبد القادر حيث بدأ مطاردته مع القوات الفرنسية أواخر أكتوبر 1845م من طرف الجيش الفرنسي بحوالي اثني عشر ألف جندي, [3] و أسند العاهل المغربي إلى شيخ قبيلة الأحلاف الشيخ بوزيان قيادة القبائل و الفرق العسكرية لمطاردة الأمير عبد القادر,[4] و القيام بالتنكيل بالقبائل التي تساند الأمير كقبيلة بني عامر التي أفسدوا فيه و سبوا نساءهم...[5]

نظرا لهذه الضغوط بدأ دعم القبائل المغربية يتراجع عنه و ذلك ما نلاحظه في الفترة الممتدة من شهر أوت 1846م إلى مارس 1847م التي حدث فيها تغيير كبير في صفوف القبائل المساندة له من خلال ما جاء في الرسالة التي بعثها السلطان إلى ولي العهد بتاريخ 05 ديسمبر 1846م: « و من رجوع الدائرة عليه و تفرق الذين كانوا يأوون إليه من شدة سوء بغيه و ما أجمع عليه الكرارمة من عداوته و التضييق عليه »[6] و قيام المطالسة بالاعتداء عليه و نهب دوابه و طرده من أراضيهم, الشيء الذي جعله يكاتب السلطان في مارس1847م حول كف أذاهم عليه و سوء معاملتهم و إلا فإنه سيلتزم المحماة عن حقوقه و المحافظة على شرف أتباعه إلا أنه لم يرد عليه.[7]

قام الأمير بعد فشل مساعيه في كف أذى القبائل المغربية و السلطان بمكاتبة علماء الأزهر حتى يكون وضعه وفق ما يرضي ربه فيما قام به هؤلاء من اعتداءات شارحا لهم

---

(1) نور الدين بلعربي: المرجع السابق, ص 112.

(2) الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان و المكان: المرجع السابق, ص 283.

(3) إبراهيم حركات: المرجع السابق, ص 213.

(4) محمد العربي معريش: المرجع السابق, ص 35.

(5) مصطفى ابن التهامي: المصدر السابق, ص ص 162- 163. و ينظر: نصير نواصر: المرجع السابق, ص 138.

(6) محمد السعيد قاصري: المرجع السابق, ص 56. و ينظر: إسماعيل حمت: المرجع السابق, ص 155.

(7) محمد السعيد قاصري: المرجع السابق, ص 56.

الوضع[1] قائلا: «... نرجو الإجابة عما فعله بنا سلطان المغرب من المنكرات اللاشرعية التي لا تتوقع من مطلق الناس فضلا عن أعيانهم... و أجيبونا جوابا كافيا خاليا من الخلاف... بالأفعال التي تقوي حزب الكافر على الإسلام و تضعفنا... » فأجابه الفقيه أحمد بن محمد عليش[2] بقوله: «... و ما كان يخطر ببالنا أن يصدر من مولانا السلطان عبد الرحمان و فقه الله تعالى مثل هذه الأمور ... و إن شق العصا و أتاكم بجيشه وجب عليكم قتاله و جوبا عينيا إذ هو حينئذ العدو و البغاة و المستغلين الفاجئين القاصدين الأنفس و الحريم لعدوانه و تجاريه على ما أجمع المسلمون على تحريمه...». [3]

قام الأمير بتوظيف هذه الفتوى كسلاح للدفاع المشروع عن النفس و هو مازال يتوفر على حوالي 120 فارسا و 800 من المشاة فضلا عن جنود القبائل الذين بقوا في صفه,[4] لتبدأ بعد ذلك مرحلة التصادم العسكري بين الأمير عبد القادر و السلطان المغربي عبد الرحمان.

في الأخير أبين بأني تطرقت في هذه الفصل إلى الانعكاسات السياسية و الدبلوماسية في العلاقات الجزائرية المغربية بما توفر لدي من مادة علمية, دون التطرق إلى المواجهة العسكرية بين السلطان المغربي و الأمير عبد القادر التي تعتبر بابا واسعا في مجال البحث في العلاقات الجزائرية المغربية.

---

[1] الحسن اليوبي: عبد الرحمان العلوي و الأمير عبد القادر الجزائري في النصف الأول من القرن 19م, مجلة دعوة الحق, العدد 289, مطبعة المعارف الجديدة, المغرب, رمضان – شوال 1412هـ من الموقع الالكتروني: http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq /item/7530 بتاريخ 02 / 04 / 2016م.

[2] محمد بن أحمد بن محمد عليش أبو عبد الله ( 1217- 1299هـ / 1802- 1882م ) فقيه مغربي الأصل ولد بالقاهرة و تعلم بالأزهر الشريف تولى فيه مشيخة المالكية . نور الدين بلعربيي: المرجع السابق, ص 119.

[3] نور الدين بلعربيي: المرجع السابق, ص 120.

[4] محمد السعيد قاصري: المرجع السابق, ص 60.

## الخاتمة:

من الواضح أن المشاكل القائمة بين المغرب و فرنسا لم تعرف الحل السلمي بعد لجوء الأمير إلى المغرب, حيث اضطر الاثنان إلى استعمال القوة لفك هذا النزاع الذي توج بمعركة إيسلي في صيف 1844م بين الجيش الفرنسي و المغربي انتهت بهزيمة هذا الأخير بقيادة محمد بن عبد الرحمان على يد الجنرال بيجو, و التي كان لها العديد من النتائج السلبية على المغرب في حد ذاته و انعكاسات خطيرة على العلاقات الجزائرية المغربية نذكر منها:

بينت هذه المعركة ضعف الجيش المغربي في جميع النواحي في مقابل جيش فرنسي قوي و منظم؛ و يستخلص بعد هذه المعركة أن المغرب أصبحت فاقدة لقوتها العسكرية البرية و البحرية الأمر الذي جعل أعين الدول الأوربية تبحث عن الذرائع من أجل احتلاله أو كسب بعض الامتيازات كتنازل عن الإتاوات التي كانت تدفع من طرف السويد, الدنمارك

أجمعت الدراسات المغربية على أن معركة إيسلي هي الإشارة الخضراء على الاحتلال الفرنسي المغرب, و للأسف حملوا مسؤولية الانهزام في معركة إيسلي للأمير حيث فسروا أسبابها بلجوء الأمير عبد القادر إلى الأراضي المغربية متغافلين عن النية الحقيقية لفرنسا في التوسع نحو المغرب, و حللوا الانهزام بانتصار المبادئ الدينية المتمثلة في مساندة الأمير عبد القادر, رغم أنها اعترفت في مجال العسكري على محاولة الأمير التنسيق خطة الحرب مع القوات المغربية بقيادة محمد بن عبد الرحمان الذي رفض الخطة المقترحة من طرف الأمير ولم يقبل النصح منه.

يتضح لنا أن الأمير كان أداة دعم قوية للسلطة المغربية في منع التوسع الاستعماري في المغرب في المرحلة الأولى من مقاومته (1832م-1843م) التي تميزت بالقوة, لأنه بعد تراجع مقاومته نلاحظ أن فرنسا أصبحت تبحث عن الذرائع من أجل التوغل في التراب المغربي قصد احتلاله وهو ما تأكد بعد معركة إيسلي في احتلال بعض المناطق المغربية.

كان لهزيمة إيسلي أثر كبير في تغيير طبيعة العلاقة بين الجزائر و المغرب التي كانت مبنية على أساس التعاون الذي يسوده البعد الديني إلى علاقة صراع جزائري مغربي.

نجحت فرنسا في إثارته من خلال زرع الفتنة بين العلاقات الجزائرية المغربية مستغلة في ذلك بريطانيا من خلال ضغط هذه الأخيرة على السلطان المغربي في طرد الأمير عبد القادر بحجة أنها تبحث عن مصلحة الدولة المغربية و بأنه سبب دخول الفرنسيين للمغرب عكس هدفها الحقيقي المتمثل في الحفاظ على مصالحها الخاصة هناك.

تمكن الفرنسيون من ضمان عداء السلطان المغربي للأمير عبد القادر من خلال الشروط التي جاءت بها معاهدة طنجة و لالا مغنية التي استخدمتهما فرنسا في الضغط عليه في طرد الأمير, و بذلك أصبح السلطان موالي للفرنسيين, عكس الموقف الشعبي الذي انقسم إلى مؤيد و معارض.

أصبح الأمير بعد معاهدة طنجة و لالا مغنية عرضة للهجوم الفرنسي و المغربي معا نظرا لإتحاد هذا الأخير مع الفرنسيين و السماح لهم بمطاردة الأمير داخل التراب المغربي؛ حيث قام السلطان المغربي بالتنكر لحركة المقاومة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر و تحريض القبائل ضده قصد طرده من المغرب كقبيلة الأحلاف بقيادة الشيخ بوزيان...

تمكنت فرنسا في إقناع السلطان المغربي عن طريق الضغوطات العسكرية و الدبلوماسية التي مارستها بأن الأمير منافس له على العرش و يرغب في الاستلاء عليه, الأمر الذي أدى به إلى تراجع عن مساعدة الأمير نظرا لاكتساب هذا الأخير شعبية قوية في الأوساط المغربية جعلت السلطان خائفا على منصبه وسمعته و ماله.

يتضح لنا أن الأمير عبد القادر كانت تعاملاته مع السلطان المغربي و القبائل الموالية له مبنية على أحكام الشريعة الإسلامية, مما يبين لنا الحنكة السياسية و الدبلوماسية التي كان يتميز بها الأمير في تعامله مع السلطان عبد الرحمان خلافا لهذا الأخير الذي بنى تعامله معه بعد معركة إيسلي على المصلحة الخاصة فقط.

# الملاحق

## الملحق رقم 01:

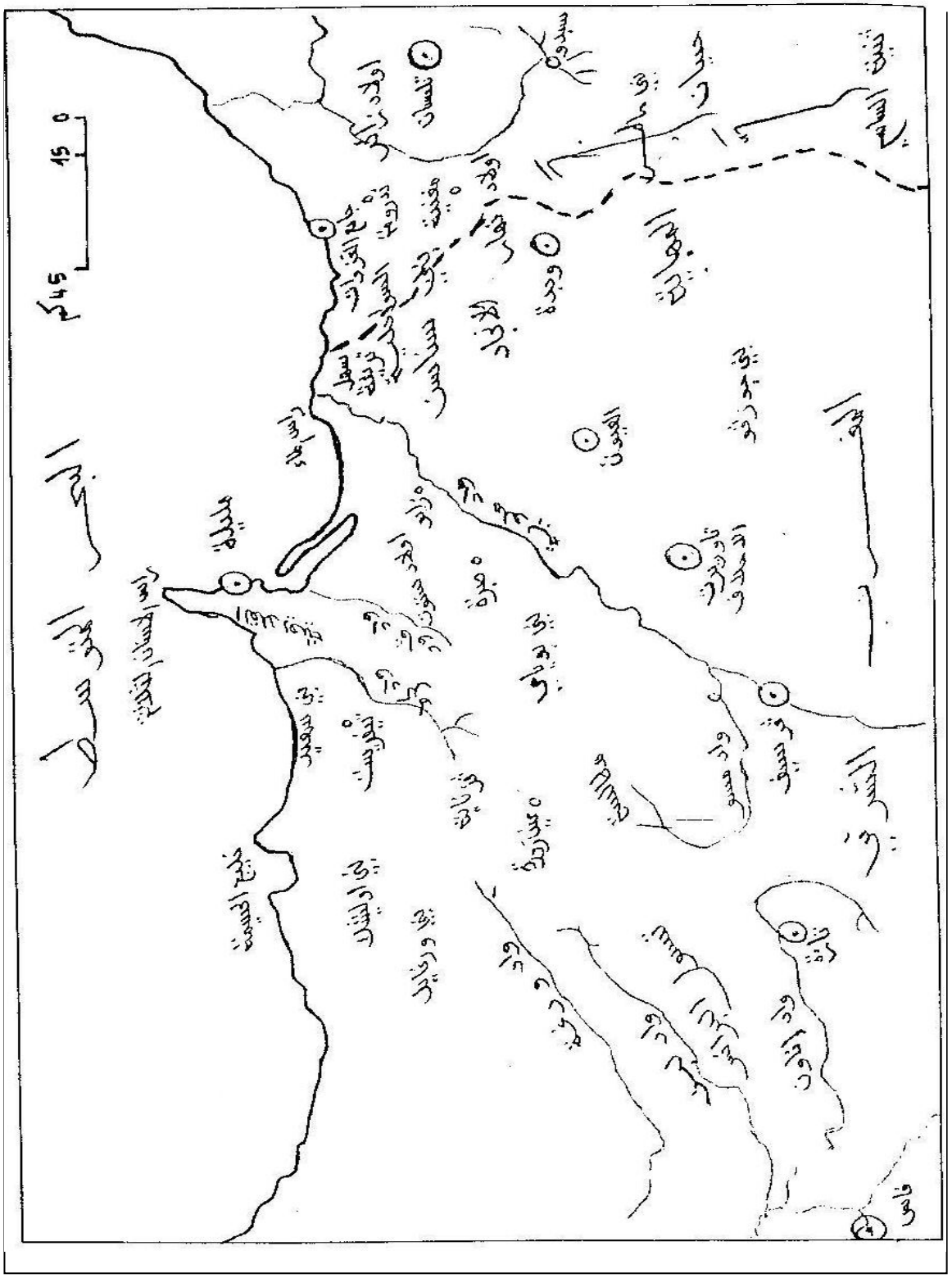

ملحق يبين بعض القواعد الخلفية التي لجأ إليها الأمير عبد القادر[1]

[1] نور الدين بلعربيي: المرجع السابق, ص 187.

## الملحق رقم 02:

رسالة من الأمير عبد القادر إلى السلطان عبد الرحمان يعبر له فيها عن الطاعة و الولاء.[1]

[1] نور الدين بلعربيي: المرجع السابق, ص 166.

## الملحق رقم 03:

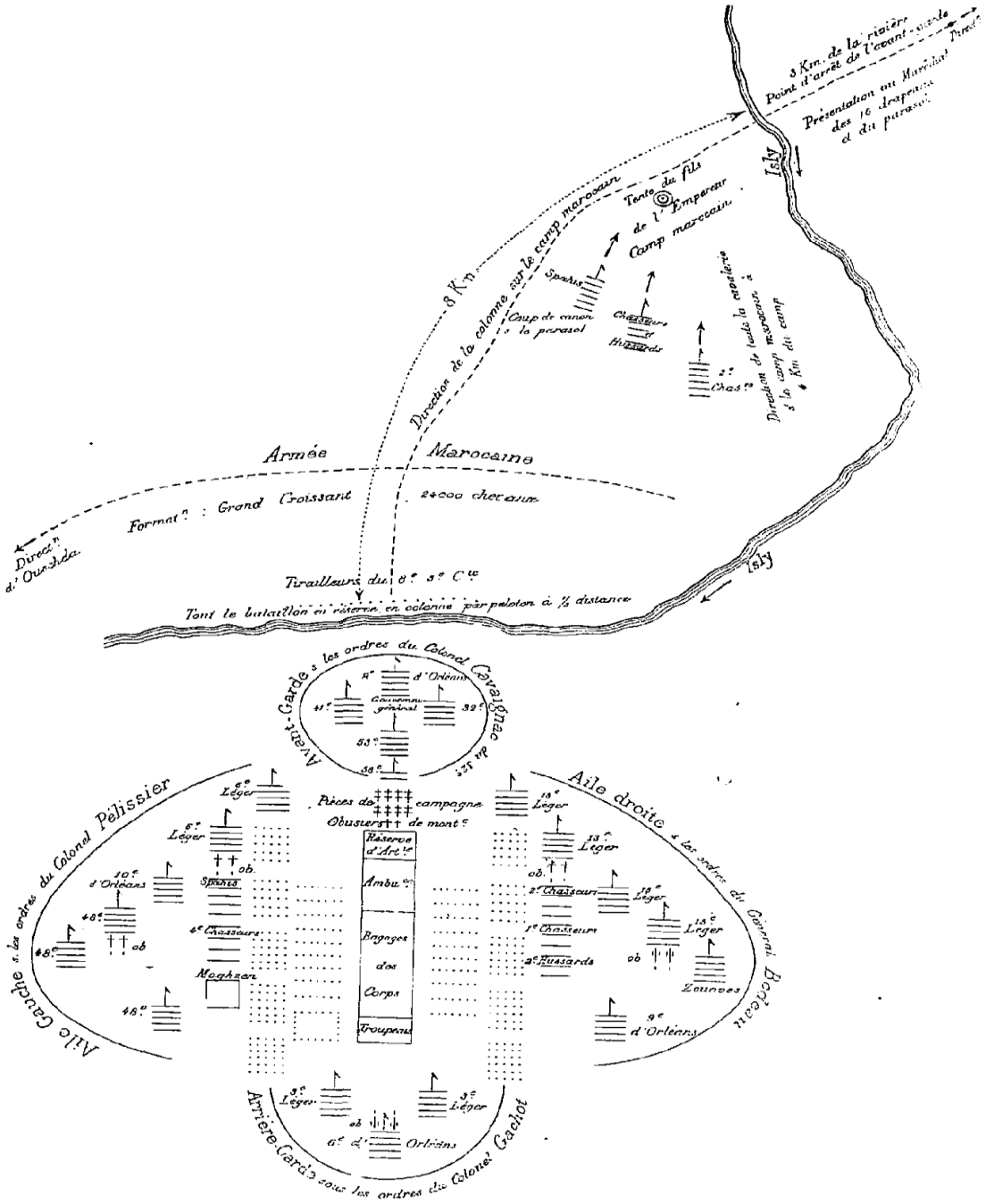


ملحق يبين خط سير الجيش الفرنسي و الترتيب القتالي الخاص به في معركة إيسلي برسم ن الكابتن دوليرتري أدجندانت–مايور [1]

[1] Revue militaire rétrospective CARNET SABRETACHE J. Lekoy FILS Éditeur, Paris, p 312.

## ملحق رقم 04:

هذا نص معاهدة طنجة في 10 سبتمبر 1844م دون ذكر المقدمة المعاهدة:

**الفصل الأول:** إن الجيوش المغربية التي تجمعت بكيفية غير عادية على حدود المملكتين أو يجاور الحدود المذكورة سيتم تسريحها, ويلتزم جلالة ملك المغرب بأن يمنع من الآن فصاعدا كل تجمع من هذا القبيل. ويبقى تحت قيادة قائد وجدة فقط فرقة لا يمكن أن يتجاوز عددها بكيفية عادية ألفي رجل. غير أنه يمكن الزيادة في هذا العدد إذا دعت الضرورة للمصلحة المشتركة, وفي ظروف غير عادية ومعترف بها كذلك من لدن الحكومتين.

**الفصل الثاني:** يعاقب عقاب عبرة كل الرؤساء المغاربة الذين قادوا أو تساهلوا في أعمال عدوانية ارتكبت زمن السلم في التراب الجزائري ضد عساكر جلالة ملك فرنسا. وستطلع الحكومة المغربية حكومة فرنسا على الإجراءات التي ستتخذ لتطبيق هذا الشرط.

**الفصل الثالث:** يتعهد جلالة ملك المغرب من جديد؛ و بكيفية تامة و مطلقة وكلية. أن لا يقدم في منطقة حكمه, ولا يسمح بتقديم مساعدة ولا غوث من مال أو ذخائر أو أي أشياء حربية. لأي واحد من الرعايا الثائرين أو أي عدو لفرنسا.

**الفصل الرابع:** يعتبر الحاج عبد القادر خارجا عن القانون في مجموع تراب المملكة المغربية و التراب الجزائري, و بناء على ذلك يطارده الفرنسيون في الجزائر, و المغاربة في ترابهم الوطني مجد السلاح حتى يطرد أو يقع في أيدي هذه الدولة أو تلك. و في حالة ما إذا وقع عبد القادر في يد الجيش الفرنسي فإن حكومة جلالة ملك فرنسا تتعهد بمعاملته بالاحترام و التكريم, و إذا وقع في يد الجيش الملكي المغربي فإن جلالة ملك المغرب يتعهد باعتقاله في إحدى المدن الساحلية غرب مملكته إلى أن تتخذ الحكومتان باتفاق بينهما, الإجراءات الضرورية حتى لا يعود عبد القادر بأية حال لحمل السلاح و يقلق مرة أخرى راحة الجزائر والمغرب.

**الفصل الخامس** : إن تحديد بين ممتلكات جلالة عاهل فرنسا و جلالة ملك المغرب يبقى مقررا و متفقا عليه طبقا لما كان معترفا به من لدن الحكومة المغربية في عهد حكم الأتراك بالجزائر, وسيكون التنقيح التام و المنتظم لهذا الشرط موضع اتفاقية خاصة تعقد في عين المكان بين المكلفين المعينين لهذا الغرض من قبل جلالة عاهل فرنسا و بين مندوب

عن الحكومة المغربية, ويلتزم جلالة ملك المغرب بأن يتخذ بدون تأخير, لهذا الغرض الإجراءات الملائمة و يخبر بها الحكومة الفرنسية.

**الفصل السادس :** بمجرد إمضاء هذا الاتفاق تتوقف الاعتداءات من الجهتين وحالما تطبق الفصول الأول و الثاني و الرابع و الخامس تطبيقا يرضي الحكومة الفرنسية. فإن الجيش الفرنسي سينجلي عن جزيرة الصويرة و مدينة وجدة و يوضع على الفور تحت تصرف كل من الدولتين كل الأسرى لديهما.

**الفصل السابع :** يلتزم الطرفان الساميان المتعاقدان أن يشرعا بتراض منهما و بأسرع مايمكن في عقد معاهدة جديدة ترتكز على المعاهدات الجاري بها العمل حاليا, و يكون الهدف منها تمتين و تتميم المعاهدات السابقة لصالح العلاقات السياسية و التجارية بين المملكتين, و في انتظار ذلك فإن المعاهدات السابقة تحترم بدقة و يلتزم بكل شروطها, و تتمتع فرنسا من جميع النواحي في كل مناسبة, بمعاملة الدولة الأكثر تفضيلا.

**الفصل الثامن :** يصادق على هذا الاتفاق, و تتبادل المصادقة في أجل شهرين أو قبله إن أمكن.

حرر يوم 10 سبتمبر من عام 1844م, الموافق لـ: 25 شعبان من السنة الهجرية 1260هـ , و أمضى هذا الاتفاق و وضع عليه طابعه كل من المندوبين المذكورين أدناه و المعينين من لدن جلالة ملك فرنسا و جلالة ملك المغرب.

**الإمضاء : دوق دونيون دوقاز.**

**دوق جلوكسبرج**

**(خاتم المندوب المغربي بوسلهام بن علي أزطوط)** [1]

[1] إبراهيم حركات: المرجع السابق, ص ص 204-206. و ينظر: بوعلام بسايح: المرجع السابق, ص ص 219-221.

## الملحق رقم 05:

*Carte n° 4 : La frontière maroco-algérienne avant et après le traité de Lalla Marnia (1845)*

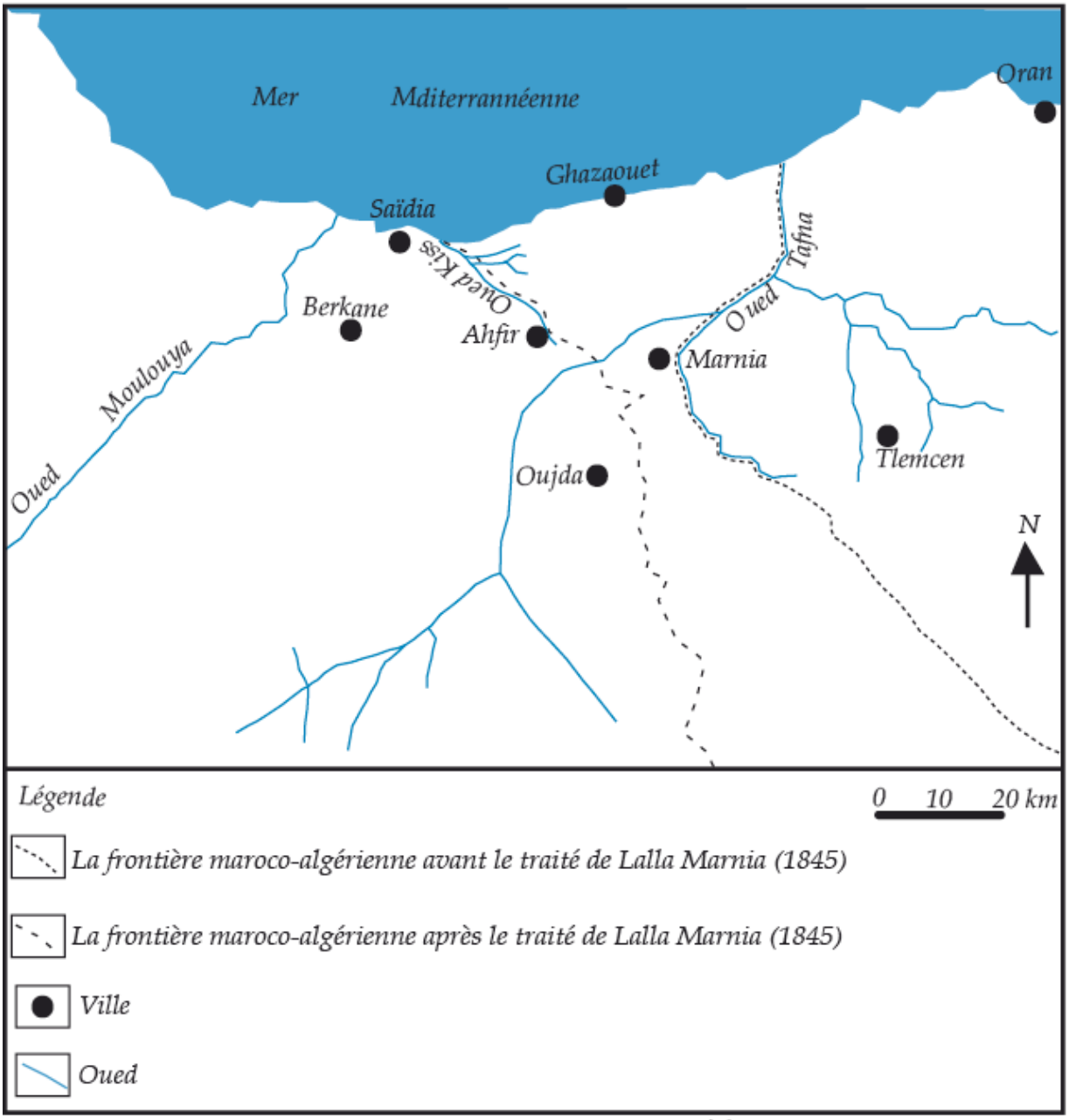


*Source : (BOUKHALFA, B., et BOUCHAREB, F., 1991)* *Réalisation et conception A. HILMI*

خريطة تبين الحدود الجزائرية المغربية قبل و بعد معاهدة لالا مغنية 1845م. [1]

[1] Abdelhamid HILMI: op, cit, p 25.

## قائمة المصادر و المراجع:

### ❖ المصادر:

### أ – باللغة العربية:

1 – إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي: وجدة و أنكاد في دوحة الأمجاد, ج1, ط1, مطبعة النجاح, الدار البيضاء, 1406ه / 1985م.

2 – إ. ليفي يروقنسال: نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى, مطبوعات لاروز, باريس, 1948م.

3 – أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية, ج9, القسم الثالث, تح: جعغر الناصري و محمد الناصري, دار الكتاب, الدار البيضاء, 1418ه / 1997م.

4 – ب.ج . روجرز: العلاقات الانجليزية المغربية حتى عام 1900, ط1, تر: يونان لبيب رزق, دار الثقافة, الدار البيضاء, المغرب, 1401ه / 1981م.

5 – عبد الرحمان بن زيدان : الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة , المطبعة الاقتصادية , الرباط , 1356ه /1937 م.

6– علي بن عبد السلام التسولي: رسالة في أجوبة على أسئلة الأمير عبد القادر الجزائري, ط1, تح: محمد البنعيادي, مطبعة و وراقة بلال, وجدة, يناير 2014م.

7– قدور بن علي بن البشير اليزناسي العتيقي الورطاسي الحسني : بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني, دار المغرب لتأليف و الترجمة و لنشر, الرباط, 1396ه / 1976م.

8– محمد بن محمد بن مصطفى المشرقي: الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية و عد مفاخرها غير المتناهية, ج2, ط1, تح: إدريس بوهليلة, وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية, الرباط, 2005م.

9– محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر, ج1, المطبعة التجارية, الإسكندرية, 1905م.

10– مصطفى ابن التهامي: سيرة الأمير عبد القادر و جهاده, ط2, تح: يحي بوعزيز, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2005م.

11- هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر, تر: أبو القاسم سعد الله, الدار التونسية لنشر, تونس, ماي 1974م.

**ب – باللغة الفرنسية:**

1- Arsène BERTEUIL: L'Algérie Française, tome 2, dentu libraire éditeur, paris, 1856.

2- A. BERTHET: La femme du KIDA, limoges MAROC Barbou, limoges, 1890.

3- Albert COUSIN et Daniel SAURIN: Le Maroc, librairie du FIGARO, paris, 1905.

4- Général Thomas: Le livre du soldat, Bercer-levrault et C$^{IE}$, éditeurs, paris, 1891.

5- G.LAFOND: voyages autour du monde, tome 3, administration de librairie, paris, 1814.

6- H. D'ideville: le maréchal Bugeaud, tom 1, librairie de Firmin-didot, 1881.

7- J.LADIMIR: Les guerres d'Afriques la conquête d'Alger par les français, B. Renmjlt et binaires-Editeurs, paris, 1859

8- Le maréchal gouverneur général: Relation de la batille d'Isly, imprimerie gouvernement, Alger, 1845.

❖ **المراجع:**

**أ – باللغة العربية:**

1 – إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ, ج3, ط2, دار الرشاد الحديثة, الدار البيضاء, 1415هـ/ 1994م.

2 – إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ( 1837- 1934م), دار هومة للنشر و التوزيع, الجزائر, 2009م.

3 – إسماعيل حمت: الحكومة المغربية و احتلال الجزائر, ط1, تر: زكي مبارك و محمد لخواجة, دار أبي قراق للطباعة و النشر, الرباط, 2010م.

4 – بركات محمد: الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي, دار النشر الالكتروني, الجزائر, د.ت.

5 – بسام العسلي: الأمير عبد القادر الجزائري ( 1300–1222هـ/ 1807–1883م ), ط3, دار النفائس, بيروت, 1406هـ/ 1986م.

6 – بهيجة سيمو: الاصلاحات العسكرية بالمغرب 1844–1912م, منشورات اللجنة المغربية للتاريخ العسكري, المطبعة الملكية, الرباط, 1421هـ/ 2000م.

7 – بوعلام بسايح: الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا, تر: خليل أحمد. المؤسسة الوطنية للاتصالات و النشر و الإشهار, الجزائر, د . ت.

8 – ثريا برادة: الجيش المغربي و تطوره في القرن التاسع عشر, منشورات كلية الآداب والعلو الإنسانية, رسائل الأطروحات رقم 37, جامعة محمد الخامس, الرباط.

9 – خالد بن الصغير: المغرب و بريطانيا العظمة في القرن التاسع عشر ( 1856 – 1886م), ط2, منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية, الرباط, 1997م.

10 – زكي مبارك: أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية ( نصوص و شهادات ), ط1, دار أبي رقراق للطباعة و النشر, الرباط, 2007م.

11– شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ( ليبيا, تونس, الجزائر, المغرب ), ط1, مكتبة لأنجلو المصرية, القاهرة, 1977.

12– شوقي عطا الله الجمل, و عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر, ط2, دار الزهراء لنشر و التوزيع, الرياض, 1422هـ / 2002م.

13– الصديق بن العربي: كتاب المغرب, ط3, دار الغرب الإسلامي, دار الثقافة, 1404هـ /1984م.

14– عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم, عهد العلويين 2, المجلد العاشر, 1409هـ/ 1989م.

15– عمر آفا: التجارة المغربية في القرن التاسع عشر البنيات و التحولات (1830–1912م), ط1, دار الأمان , الرباط, 1427هـ/2006م.

16- محمد الصغير بناني و محفوظ سماتي و محمد الصالح ألجون: مذكرات الأمير عبد القادر, ص7, دار الأمة الجزائر, 2010م.

17- محمد العربي معريش: المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول ( 1290-1311هـ / 1873-1894م ), ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1989م.

18- مصطفى الشابي: الجيش المغربي في القرن التاسع العشر ( 1830-1912م ), ج2, ط1, المطبعة و الوراقة الوطنية, الرباط, 2008م.

19- محمد القبلي: تاريخ المغرب تحيين و تركيب, ط1, منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب, الرباط, 2011م.

20- محمد السعيد قاصري: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ( 1830-1962م ), دار الرشاد, الجزائر, 2013م.

21- ناصر الدين السعيدوني: عصر الأمير عبد القادر, مكتبة الإسكندرية, 2000م.

22- يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح, الدار العربية للكتاب, تونس, د . ت.

23- يحي بوعزيز: ثورات القرن التاسع عشر, طبعة خاصة, عالم المعرفة لنشر و التوزيع, الجزائر 2009م.

**ب – باللغة الفرنسية:**

1- André PAGES: De l'Ile d'elle à Montpellier le parcours d'un spahi, tome 39, bulletin de l'académie des sciences et lettres de Montpellier, 17/11/2008.

2- Charles BIGOT: Gloires et souvenirs militaires, libraire hachette, paris, 1964.

3- Ismail HAMAT: histoire du Maghreb, éditions Ernest Leroux, paris, 1923.

4- Janet LANGE: ABD-EL-KADER, publie par Gustavo barba, libraire-éditeur, Paris.

5- Pierre de lagorce: louis-PHILIPPE(1830-1848), librairie Plon, paris, 1931.

❖ **المنشورات:**

1- منشورات مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية: الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان و المكان, مكتبة الرشاد لطبع و النشر, جامعة معسكر, الجزائر, 2014.

2- منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير: مقاومة المد الاستعماري بمنطقة فجيج ( قصف فجيج سنة 1903م نموذجا), ط1, مطبعة الكوثر, الدار البيضاء, 2005م.

3- منشورات منتدى سور الأزبكية, اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية و الجغرافية, مركز زايد لتنسيق و المتابعة, الإمارات العربية, جوان 2001م.

❖ **المجلات:**

**أ - باللغة العربية:**

1 - محمد السعيد قاصري: المساعدات العسكرية المغربية للمقاومة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر ( 1832-1847م ) مجلة عصور, العدد 10,جامعة وهران, الجزائر, جمادى الأولى 1426هـ / جوان 2005م.

**ب - باللغة الفرنسية:**

1- Revue des deux mondes: Batille d'Isly, tome 9, 14 mars 1845.

2- Revue militaire rétrospective CARNET SABRETACHE J. Lekoy FILS Éditeur, Paris.

❖ **المذكرات:**

**أ-باللغة العربية:**

1- إلياس نايت قاسي: المغرب الأقصى في اهتمامات السياسة الخارجية البريطانية( 1792/1859م ), مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه, كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية, قسم التاريخ, جامعة الجزائر 2, اشراف: بوعزة ضرساية, 2013-2014م.

2- عبد العزيز جيدل: نماذج المؤسسة في المغرب ليون روش, كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية, قسم التاريخ, جامعة الجزائر, إشراف: فريد بنور, 2008/2009م.

3- محمد علاق: الأمير عبد القادر في كتابات الفرنسيين, مذكرة لنيل شهادة الماجستير, كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية, قسم التاريخ, اشراف: تلمساني بن يوسف, جامعة الجزائر, 2011- 2012م.

4- نور الدين بلعريبي: العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر(1830-1847), مذكرة لنيل شهادة الماجستير, كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية, قسم التاريخ, جامعة الجزائر, إشراف: مريم صغير,(2009/2008م).

5- نصيرة نواصر: مواقف تونس و المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر, مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير, كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية, قسم التاريخ, جامعة الجزائر, إشراف: تلمساني بن يوسف, 2010 / 2011م.

**ب- بالفرنسية:**

1- Abdelhamid HALIM: Le nord de l'oriental marocain, thèse doctorat en Géographie, Université François- Rabelais, dirigée par: Anne-Marie FREREOT, 19/12/2008.

2- Marie-Madeleine Derangère: présenté comme exigence partielle de la maîtrise en science politique, université du Québec à Montréal, septembre 2012.

**❖ المواقع الالكترونية:**

1- الحسن اليوبي: عبد الرحمان العلوي و الأمير عبد القادر الجزائري في النصف الأول من القرن 19م, مجلة دعوة الحق, العدد 289, مطبعة المعارف الجديدة, المغرب, رمضان – شوال 1412هـ من الموقع الالكتروني: http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq /item/7530 بتاريخ 02 / 04 / 2016م.

**❖ القواميس:**

1- خير الدين الزركلي: الأعلام, ج3, ط15, دار العلم الملايين, بيروت, أيار/مايو 2002.

2-_____ _____: الأعلام, ج4, ط15, دار العلم الملايين, بيروت, أيار/مايو2002.

# الفهارس

## فهرس الأعلام:


- أ -

ابن القناوي: 06- 10- 11.

إينار: 14.

أبردين: 20 – 29.

أحمد بن محمد عليش: 31.

- ب-

بيجو: 4- 5- 6- 7- 10- 11- 12- 14- 15- 16- 17- 18- 26- 32.

بيدو: 10- 14- 15- 17.

بانيو: 17.

بوزيان: 30- 33.

بليسيه: 15.

- ج-

جون دارمو هاي: 11- 23- 29.

- ح-

حميدة بن علي الشجعي: 24- 26.

- د-

دومال: 04.

دوماس: 10.

دي نيون: 12- 22- 39.

دو جوانفيل: 12- 18.

دي كلوكوبارغ: 22.

دي لاري أريستيد: 26.

دوليرتري أدجندانت-مايور: 37.

- ط-

الطيب بن اليماني: 16.

- ع-

عبد القادر: 4- 5- 6- 7- 9- 10- 11- 16- 20- 22- 23- 25- 26- 27- 28- 29- 30- 31- 32- 33- 35- 36- 38.

عمر العيادي بن فراج: 04.

عبد الرحمان بن هشام: 6- 7- 10- 11- 13- 18- 24- 25- 27- 28- 29- 31- 33.

العربي الكبيبي: 10.

علي بوسلهام أزطوط: 12- 22- 39.

- ك-

كاشو:15.

كافيناك: 17.

- ل-

لامورسيير: 9- 10- 15- 22.

ليون روش: 29.

- م-

محمد بن عبد الرحمان: 7- 13- 16- 17- 18- 32.

محمد بن إدريس: 12.

موريس: 17.

ماتمبري: 26.

- ي -

يوسف: 17.

## فهرس الأماكن:


- أ-

إيسلي: 13- 14- 15- 16- 17.

إسبانيا: 05- 19.

واد أدرافو: 15.

أنكاد: 18.

الأحلاف: 30- 33.

- ب-

بني حسن:06.

بني واشين: 10.

بني مالك: 13.

بريطانيا: 11- 12- 13- 18- 20- 25- 28- 33.

البندقية: 19.

بني عامر: 30.

-ت-

تلمسان: 04- 10.

تازة: 07.

واد تافنا: 10- 28.

- ث-

ثنية الساسي: 27.

- ج-

الجزائر: 4- 5- 6- 7- 11- 20- 24- 25- 26- 28- 29- 30- 32- 38.

الجرف الأخضر: 15- 16.

جنوه: 19.

-ح-

حجرة بادس: 05.

الحميان: 05.

- د-

الدنمارك: 05- 19- 32.

- ز-

زمور: 06.

- س-

السويد: 05- 19- 32.

- ش-

الشلح: 06.

- ص-

الصويرة: 18- 19- 22- 23- 39

- ط-

طنجة: 12- 13- 17- 18- 19- 22- 26.

- ع-

واد عجرود: 28.

- ف-

فرنسا: 07- 09- 11- 12- 18- 22- 23- 24- 25- 26- 27- 28- 29- 32- 33- 38- 39.

فاس: 18- 23- 24.

- ك-

واد كيس: 27

-ل-

لالا مغنية: 09- 10- 12- 22.

- م-

المغرب: 04- 05- 07- 11- 18-
19- 20- 22- 23- 24- 25- 26-
27- 28- 29- 31- 32- 38- 39.

مليلة: 05.

مطير: 13.

المطالسة: 30.

- ن-

نابولي: 19.

- هـ-

هوارة: 13.

- و-

وجدة: 04- 06- 09- 10- 11- 13-
23- 24- 39.

# فهرس المحتويات:

**الصفحة**

البسملة
الإهداء
الشكر و العرفان
المختصرات
**مقدمة** ..... أ – ج
مدخل تمهيدي .....04
**الفصل الأول: معركة إيسلي 14 أوت 1844م**
المبحث الأول: أسبابها.....09
المبحث الثاني: مراحلها.....13
المبحث الثالث: نتائجها.....18
**الفصل الثاني: انعكاسات معركة إيسلي على العلاقات الجزائري المغربية**
المبحث الأول: معاهدة طنجة 10 سبتمبر 1844م.....22
المبحث الثاني: معاهدة لالا مغنية 18 مارس 1845م.....26
**الخاتمة**.....32
**الملاحق**.....35
**قائمة المصادر و المراجع**.....41
**فهرس الأعلام**.....48
**فهرس الأماكن**.....49
**فهرس المحتويات**.....52